الجمـهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر _ الواد

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العرب

البناء الدرامي في العربة الأخيرة من القطار لعادل السمري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

التخصص نقد حديث و معاصر

إعداد الطلبة :

- ✓ نصيرة خميسي
- ✓ لشلح عائشة
- ✓ حمايدي وفاء

إشراف الدكتورة:

فطيمة الزهرة حفري

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. حنكة العيد	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
د. قويدري قطون	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
د. حفري فطيمة الزهرة	مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي: 1441 – 1442 **هـ** / 2020 – 2021 م

مقدمة

مقدمة

أصبحت الرواية اليوم ديوان الحياة المعاصرة ، فهي بمقدورها أن تحمل بين صفحاتها وفصولها كل خصائص الحياة وسماتها ، و الرواية المعاصرة ابنة مجتمع قد سبقنا في جميع المجالات ، فهي وليدة مراحل طويلة من التطور في حين لم يعرف العرب هذا الفن إلا في القرن العشرين تقريبا؛ إذ تأثرت الرواية العربية بالغربية تأثرا واعيا متزنا ، و من ثم بدأت تظهر الدراسات النقدية وكان من بين هذه الدراسات البنيوية التي تعزل النص عن سياقه الخارجي و في المقابل ظهرت البنيوية التكوينية التي تنظر إلى النص نظرة شاملة ، باعتبارها نتاجاً لمجموعة من الظروف الخارجية ، و لما كانت هاته الدراسة تركز على البناء الدرامي و من عناصره الشخصية و الحدث و المكان و الزمان و بما أن كل عنصر مهم في بناء و تماسك عنصر آخر فبعض النقاد يعرف الحدث بأنه صلب المتن الروائي و هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية ،كالزمان و المكان و الشخصيات.

أمّا عن أهمية الشخصية في الرواية فلها مكانة كبيرة فبعض النقاد يعرفونها الرواية بقولهم " الرواية شخصية " و الشخصية هذا العالم الذي تتصور حوله الوظائف السردية و تعد كذلك القلب النابض في الرواية و العروق التي يسري فيها الدم لتغذي بقية العناصر الأخرى .

و الدافع وراء اختيار هذا الموضوع هو محاولة التعرف على مضامين الروايات المعاصرة و سبر أغوارها أما عن رواية " العربة الأخيرة من القطار" فقد كانت في البداية إشارة من الدكتورة المشرفة ، ونظرا للعنوان المشوق و الغامض الذي يستهوي قارئ الرواية و الذي يطرح جملة من التساؤلات تدفع المتلقي لمعرفة ما بين دفتيها .

و كما كان علينا من خلال هاته الدراسة أن نسلط الضوء على كل من الشخصية و الحدث ، و المكان ، و الزمان ، و الحوار في رواية "العربة الأخيرة من القطار" لعادل السمري ،و أن ندعمها بلمحة عامة عن الروائي و نتاجه السردي.

و ككل بحث علمي أدبي قد واجهتنا مجموعة من الصعوبات و العراقيل ؛ لعل من أهمها كثرة المراجع و تعددها بحيث فرضت علينا كما كبيرا من المادة العلمية و هو ما ينافى مع محدودية الرسالة و بفضل الله استطعنا أن نذلل هذه الصعوبات لنتمم هذا البحث .

و قد إختير بحثنا الموسوم ب " البناء الدرامي للعربة الأخيرة لعادل السمري" ليتسلسل عبرة حقيقة ورقية للإجابة عن الإشكاليات التالية :

* ما الرواية ؟ و ما عوامل نشأتها وتطورها و كيف عرفها النقاد ؟

* ما هي عناصر البناء الدرامي ؟

* ما طرق تقديمها ؟ ما أنواعها ؟

* ما مدى تجلي هذه الأبعاد في "العربة الأخيرة من القطار" ؟

و للإجابة عن هذه الإشكاليات قمنا بتقسيم الدراسة إلى فصلين و مقدمة و خاتمة .

الفصل النظري (التمهيدي) كان بعنوان المفاهيم والنشأة و قد تطرقنا في هذا الفصل إلى تعريف الرواية لغة و اصطلاحاً و نشأة الرواية العربية و تطورها و مفهومها عند النقاد و تعريف بالراوي و تلخيص شامل لما جاء بين طيات الرواية .

الفصل الثاني البناء المعماري وفي هذا الفصل مزجنا بين النظري والتطبيقي فالنظري كان بتعريفات كل من الشخصية و الحدث و المكان والزمان و الحوار أما التطبيقي فكان عن

استئصال هاته العناصر من دفتي المتن الروائي ومدى أبعادها السيمائية و خاتمة تضمنت حوصلة لما تقدم في هاته الدراسة و قائمة المصادر والمراجع .

و لمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي كان غالبا و قد تقاطع مع مناهج أخرى أبرزها السيميائي .

وقد اعتمدنا جملة من المصادر و المراجع أهمها؛ صالح مفقوده: أبحاث في الرواية العربية، و عبد المالك مرتاض الرواية جنس أدبي. و ميخائيل باختين: الملحمة و الرواية. و أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظري والتطبيق. و غيرها الكثير من الكتب التي كانت بمثابة العون لنا وساعدتنا في هذه الدراسة .

و لا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وكل عبارات الامتنان للدكتورة الفاضلة "حفري فطيمة الزهرة" التي نكن لها كل التقدير والاحترام على مجهوداتها الكريمة التي بذلتها معنا و على تحملها الطويل ، أسأل المولى عز وجل أن يمنحها دوام الصحة و العافية و يجازيها عنا أحسن الجزاء و أدعو الله لها بالتوفيق والسداد في كل حياتها .

الفصل الأول : الرواية

المفاهيم و النشأة .

1) تعريف الرواية لغة و اصطلاحا .

2) نشأة الرواية العربية و تطورها.

3) مفهوم الرواية العربية .

4) عادل السمري .

5) ملخص الرواية .

لقد أخذ فن الرواية يحتل الصدارة تدريجيا في حياتنا الفنية باستحواذه القسط الأكبر من اهتمام المنتج والمتلقي والناقد جميعا، كما التفت له الكثير من الدارسين يحاولون أن يضع له القواعد والأسس فبات له كم من الانكباب، و من أهم أشكال النثر التي عرفتها آداب العالم لتعبير عن روح الشعب وطبيعته هي الرواية وإذا سلطنا الضوء أكثر دفعنا لتدقيق في أصل الكلمة اللغوي والاصطلاحي.

1/ تعريف الرواية لغة و إصلاحا :

أ/ لغة :

حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء و أخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهاره فقد ورد في لسان العرب عن ابن السيد "في معتل الياء" روي من الماء بالكسر، ومن اللبن يروي ريا ...ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه...و الرواية المزادة فيه الماء، و يسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، و الرواية أيضا البعير او البغل او الحمار يسقى عليه الماء، و الرجل المستقى أيضا رواية ... ويقال روى فلان شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري روية الحديث و الشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته أيضا، و تقول أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها[1]

رواه: رواه الشيء روها، اضطرب والاسم الرَّواةُ، روي: قال ابن السيد "في معتل الألف: رُواوةُ: موضع من قبل بلاد بني مُزيتْة، قال كثير عزة.[2]

[1] صالح مفقوده، أبحاث في الرواية العربية، مكتبة لسان العرب، منشورات مخبر ابحاث في اللغة والأدب، ط 1،ص8 .
[2] ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث ، باب الراء، ط1، 2008، ص 366.

وغيّر آياتٍ، ببرْقٍ رُواوةٍ تَنائَي لليَّالي، والمدىَ ايمتطاوِلُ

وقال ابن بري: شاهد الرواية البعير قول أبي طالب

وَ ينهْضُ قوْمٌ، في الحَديد، إِلَيْكُم نُهُوضَ الرَّوايا تحتَّ ذاتِ الصَّلاصِلِ

فالروايا جمع رواية للبعير وشاهد الرواية للمزادة قول عمر بن ملقط:

ذاكَ سِنانٌ مُحْيبٌ نَصْرهُ كالجَمَلِ الأوطفِ بالرُّوايِهْ

ويقال: رَوَيْتُ على اهْلي أرْوى ريَّةً، قال الوعاء الذي فيه الماء إنما هي المزادة[1]

وفي السَّحَابَ روايا البلاد، الرَّوايا من الإبل الحوامل للماء .

و روى الحديث والشعر يرويه رواية و تَرواًه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها، أنها قالت تَرَوَّوْا شعر حُجَيّه بن الُضَّرب فإنهُ يعينُ على البَّر، و قد روَّاني إياه، ورجل راو و قال الفرزدق أما كان، في مَعْدانَ و الفيل، شاغلٌ يعينه الرَّاوي علىَّ القصائد و راويةٌ كذلك إذا كثرت روايته

قال شيخنا: وطاهرُ المصَّف إْطلاقُ الرَّاويَة على الكل حقيقة، و قيل: هي حقيقة في الجمل مجازٌ في المزادة، و قيل بالعكس، و جمع الرَّوايا، قال أبو النجم: تمشي من الرَّدة مشْن الحُفَّل مَسْى الرَّوايا بالمَزَاد الأَثْقلَ .

وقال لبيدٌ: فتَوَلَّوْا فايّراً مشْيُهُمُ كروَايا الطّبْع هَّمتْ بالوَحَلْ[2]

وإذن فالمدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال و الجريان والارتواء المادي " الماء" أو الروحي "النصوص والأخبار" وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العرب، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجله يحلون و يرتحلون، و كانت رواية الشعر الضرورة الازمة لكل

[1] المصدر السابق، ص367.
[2] محمد مرتضي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الأبحاث للترجمة، ط1، 2011 ، ص 712 .

شاعر، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار و الأخبار والسير. غير أن دلالة كلمة الرواية على هذه المعاني لا يكاد يفيدنا في شيء، لأننا بصدد الحديث عن جنس أدبي حديث، مما يحتم علينا البحث عن الرواية في القواميس الحديثة، أو استناد إلى هذا الشكل المميز وبالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة، فإن تعريفها ليس بالأمر الهين نظرا لحداثتها ولتطورها المستمر، وهنا ممكن الصعوبة؛ و إلى ذلك أشار الدكتور عبد المالك مرتاض قائلًا: والحق أننا بدون تردد نبادر على الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة. و السؤال الذي يعنيه مرتاض هو ماهي الرواية ؟[1]

وقبل ذلك رأى "مخائيل باختين" أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم[2]

إن هذا اللون من الأدب كما يضيف قولد مان يعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها"[3]

بالرغم من صعوبة تعريف الرواية، فإننا سنحاول التصدي لتعريفها باستعراض بعض التعاريف التي أوردها بعض الدارسين، مما جاء في تعريفها نذكر: " هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، و تفسح مكان لتتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات و الطبقات المتعارضة [4] من خلال هذا التعريف نجد أن الرواية تتميز بما يلي

1/ الكلية والشمولية سواء في تناول الموضوعات أو في الناحية الشكلية

2/ قد تكون الرواية معبرة عن الفرد أو عن الجماعة أو عن الظواهر

3/ ترتبط الرواية بالمجتمع وتقيم معمارها على أساسه

[1] عبد المالك مرتاض، الرواية جنسنا أدبيا ، مجلة الأقلام وزارة الثقافة، بغداد ، ع12، 1986، ص 124.
[2] ميخائيل باختين، الملحمة والرواية ، ترجمة وتقديم: جمال شحيذ، كتاب الفكر العربي ، بيروت ، 1982، ص 66.
[3] المرجع نفسه، ص 66.
[4] العروي عبد الله، الأيدولوجية العربية المعاصرة، ترجمة عيتاني محمد، دار الحقيقة ، بيروت، 1970 ، ص 275.

4/ الرواية مثل المجتمع تتجاوز المتناقضات، و تجمع بين الأشكال الأدبية.

إن الحديث عن معمارية الرواية وارد في العديد من التعارف، ذلك أن هذا الفن مرتبط بالمجتمع الحديث الذي يتميز بالعمران أو المعمار. يقول محمد أمين العالم " و يتشكل هذا المعمار في الرواية ...من عناصر متشابكة كسمات الشخصية الروائية و العوامل المتحكمة في مصائرها و الطابع التسجيلي ثم التحليل و كذلك مكوناتها الأسلوبية، و عنصر المكان، ثم التصميم الذي تخضع له الرواية [1]

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن الرواية " سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال و المشاهد و الرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية و الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، و ما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبيعات الشخصية" [2]

كما حدد الباحث المغربي حميد لحمداني إلى القول " الميزة الوحيدة التي تشترك فيها جميع أنواع الروايات هي كونها قصص طويلة"[3] يضيف الكاتب نفسه قائلا: " وقد لاحظنا أن ما يعتبره أغلب النقاد في العالم العربي ككل رواية لا يقل في الغالب عدد صفحاته عن ثمانين صفحة من القطع المتوسط"

وقد وصفها الروائي نجيب محفوظ " بالفن الذي يوفق بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق، و حنينه الدائم إلى الخيال" [4]

[1] محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة لتأليف و النشر، 1970، ص 68 ص 73.
[2] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية ، ع1، المؤسسة العربية لناشرين المتحدين ، تونسية، 1980، ص 176.
[3] حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الرباط ، ط 1 ، 1985، ص 80.
[4] عادل فرحات، مرايا الرواية، دراسة تطبقيه في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب ، العرب، 2000 ، ص 8.

ب/ التعريف الاصطلاحي :

من الصعب إيجاد تعريف شامل جامع لرواية كفن نثري، كونها من الفنون الغير واضحة الدلالة وكل باحث يدلي بدلوه فيها و يعطيها تعريف حسب رأيه وفهمه لها، لأنها متطورة ومتجددة باستمرار.

و لقد عرفها "مخائيل باختين" إن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل نسبيا يعكس طوله عالما من الأحداث و العلاقات الواسعة، و المغامرات المثيرة و الغامضة أيضا، و فن الرواية تكمن ثقافات إنسانية و أدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع انواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية"[1] ، فالرواية في نظره يتوفر فيها الخيال وإن كانت طويلة وذات إثارة وغموض و هي عبارة عن انعكاس للواقع الاجتماعي.

و يقول عنها" سانت بيف" هي حقل تجارب واسع، فيه مجال كل العبقرية و كل الطرق إنما حملة المستقبل وهي بكل تأكيد التي يتحمل عبئها كل الأفراد والجماعات منذ اليوم . [2]

و يقول أديبنا " الطاهر وطار" بأن " الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية و إنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه"[3] ، ومن خلال قول الطاهر وطار أن الرواية وليدة التراث العربي وليست بدخيلة على الفنون العربية الأدبية. و لقد عرف "ميخائيل باختين " الرواية بأنها " المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار ولابد لهذا النمط الأدبي أن يكون كذلك لأنه يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع " [4] و قد يأت من المؤكد في أزماننا المتأخرة بأن الرواية العربية تنقل مختلف الأبنية، و تتشرب مختلف الأنساق الجمالية كتلك التي يطرحها المنظرون

[1] أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997، ص 21.
[2] أحمد جرا ديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 04.
[3] مفقوده صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، أبحاث في اللغة والأدب جامعة ،الجزائر، العدد 2، 2002، ص 05.
[4] روجن آلان، الرواية العربية، حصة براهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت ،ط 1، 1947، ص 19.

المعاصرون، سواء بخصوص الحداثة أو ما بعد الحداثة ، كما أنها قد نجحت في اختراق هذه العوالم الحداثية، من خلال تطويرها لأدواتها الفنية وتطويعها لجماليات لغتها، وخاصة منها تلك اللغة السردية الراقية، التي جعلت بعض الفنون القديمة أداة لتوظيف الفني، مثل لغة التصوف و الميثولوجيا بصورتها العامة، قد صارت منبعا تغترف منه إبداعاتها الخالدة تلك وعلى سبيل المثال، نجد " واسيني الأعرج " و قد صدر من منطلقاتها الفكرية والفنية. [1]

ولقد وضع" ريتشارد سون " الرواية على سكة اكتشاف حياة الإنسان الباطنية، فسؤال هنا ليس ماهي الدوافع الباطنية التي تحدد سلوك الإنسان، إنه يطرح سؤال مختلف جذريا: ماهي إمكانات الإنسان في عالم أصبحت فيه المحددات الخارجية ساحقة إلى حد لم تعد معه الدوافع الباطنية ذات تأثير إطلاقاً ؟ ما الذي كان فعلا ان يتغير في مصيره وموقفه لو كانت له غرائز مثلية أو عاش قصت حب مؤلمة؟ لا شيء. [2]

إذن " الرواية ليست اعترافا صادراً عن المؤلف، بل هي سبْرٌ لما هي الحياة الإنسانية في عالم أصبح فخاً " فالرواية بكاملها ليست سوى سؤال متواصل.

الرواية: هي صنعة ، وكل صنعة تهدف لبناء علاقات الانسجام والتكامل بين أجزاء المادة ، الرواية لا تكون إلا بحث دائم عن نماذج كتابية مفقودة لكنها توجد كتفاصيل في المحكي السردي وجودا أوليا يظل في حاجة إلى إنبنائه داخل قواعد الجنس الروائي، أو حتى خارجها البحث النموذجي هو هاجس الروائي، مادام رافض لنماذج كتابية اخرى تتصارع نصوصه معها و تسعى إلى تدميرها عبر طاقات جديدة نسمها التركيب الذي يعتمد المشهدية، و تداخل المحكيات واللغات، وتناسل الفضاء، و موت الشخصية المركزية لتحل محلها شخصيات متعددة

[1] بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة، ابن النديم لنشر، بيروت ، ط1,2017، ص18.
[2] ميلان كونديرا، فن الرواية ترجمة خالد بالقاسم، بيروت لبنان، ط 1، 2017، ، ص 33، ص 35.

في الأزمنة و الأمكنة و الدلالات الرمزية، الرواية كما يقول " باختين" جنس لم يكتمل، بمعنى أنها تنفتح على حدود لا حدود لها، وتحتوى أجناس ما قبل روائية، و أشكالا من التعبير. [1]

يمكن أن يقودنا التأمل في الرواية إلى اقتضاب مجازي يجعلنا ننظر إليها " كشجرة عربية" استثنائية تثمر فواكه من ذهب، و هنا نستطيع أن ننظر إلى واقع الأسطورة، و أسطورة الواقع كوعي جديد يتلقاه كاتب الرواية بالعالم و يعيد إنتاجه عبر وسائط الكتابة الروائية واستراتيجيتها الشكلية. [2]

2/ نشأة الرواية العربية وتطورها :

إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القص الأخرى فيعدها شكلا مماثلا للقصة و الحكاية فإن ذلك يستتبع القول بأن الرواية لها أصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مثبوتا في كتب " الجاحظ " و " ابن المقفع " و ما كتبه " بديع الزمان الهمذاني " ، و بعضهم يرى فن الرواية فن حديث مستورد و منهم " اسماعيل أدهم " الذي يفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية ، و يراه شيء جديدا أو جده الاتصال بالغرب ، كما يرى " بطرس خلاق " الرأي نفسه فيقول " لا يختلف إثنان في أن الرواية العربية نشأة في العصر الحديث فناً مقتبس من الغرب أو متأثر به تأثرا شديدا " وإلى مثل هذه الآراء يذهب أديبنا الجزائري " الطاهر وطار " الذي يبدو أقل قطيعة للرواية عن التراث العربي ، يقول في معرض سؤال وجه له عن الرواية العربية " و الرواية بالأصل فن لا نقول ؛ دخيل عن اللغة العربية و إنّما فن جديد في الأدب العربي ، اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه و الفلسفة فتبنوها " ، كما يذكرون بعد ذلك "المويلحي و جرجي زيدان " و يتطرقون إلى المترجمين و المقتبسين ثم يحطون الرحال عند رواية " زينب

[1] عبد الله ابراهيم وآخرون، ملتقى الروائيين العرب الأول، دار الحوار لنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1993، ، ص 67.
[2] المرجع نفسه، ص 69.

لمحمد حسين هيكل " التي أسماها صاحبها " مناظر وأخلاق ريفية " بقلم مصري فلاح ، وقد عدت هذه الرواية فتح في الأدب المصري [1] ، بل عدّت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث ، ويبدي بطرس خلاق اعتراضه على اعتبار هذه الرواية فتحا في الأدب العربي ، ويشير إلى الموقف التناقض لصاحبها ، فهو لم يجرؤ في البداية حتى على تسميتها رواية ، ثم يعدها في مواضع اخرى فتحا جديدا في الأدب المصر ويرى بطرس أن هذه الرواية " رومانسية" وأنها تتميز بميزتين هما:

1/ الفردية : فهي تسعى بالفرد وعواطفه ممثلا في شخصيات الرواية

2/ الوطنية أو المصرية : فقد اتخذت الرواية من الريف المصري مسرحا لأحداث هذه القصة التي أهداها إلى مصر قائلا " إليك يا مصر اهدي هذه الرواية و لمصر نفسي ووجودي " يري بطرس خلاق أن " الأجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران" تتحقق فيها هتان الميزتان ، وقد نشرت قبل " زينب " بأكثر من سنتين ومع ذلك لم تعد الرواية الأولى [2]

و في شأن الريادة في مجال الرواية تشير " إيمان القاضي" إلى المحاولة الرائدة التي قام بها " سليم البستاني" الذي نشر محاولته الروائية على صفحات مجلة " الجنان" و أسماها "الهيام في جنان الشام: عام 1870 ميلادي وبهذا نرى أن الباحثين المصريين على الخصوص يجعلون من مصر سباقة في ميلاد الرواية ، أما بقية أقطار فإنها عرفت نشأت الرواية بعد ذلك و لم تعرفها في زمن واحد ذلك أن لكل بلد ظروفه فقد ظهرت مثلا في " تونس سنة 1935 ميلادي لعلي الدعجاوي جولة في حانات البحر الأبيض المتوسط" و المغرب كان ظهور الرواية عام 1957 ميلادي ممثلا في رواية "في الطفولة لعبد الحميد بن جلون" أما في الجزائر فقد ارتبطت

[1] مفقوده صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق لطباعة والنشر، ط2، 2009 ، ، ص 43، ص 35 .
[2] المرجع نفسه، ص 36 ، ص37.

أو تزامنت مع أحداث 8 ماي 1945 مع ظهور رواية " غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو" و التي ظهرت في الأربعينيات و بتقريب 20 يناير 1943 ميلادي.

هناك ما لا يقل عن ثلاثة تواريخ شائعة في كتابات الدارسين عن بداية الرواية الجزائرية ، وهي على التوالي سنة 1947 التي يربطونها ب" غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو"، سنة 1957 مع ظهور " الحريق لنور الدين بوجدرة" ، و كلا العملين طبع بتونس ، و سنة 1972 بصدور رواية " ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة" ، عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر وهناك اختلاف عن بداية الرواية بعد الاستقلال ، هل كانت البداية مع "ريح الجنوب" أو مع "اللاز" للطاهر وطار و الخلاف الذي نقصد هنا أو هناك يتعلق ببداية الرواية الفنية وليس بتلك المحاولات المعزولة أو غير الناضجة فنيا مثل رواية حديث بن هيثم لمحمد المولحي ، ولعل من أبرز تأخر ظهور الرواية يعود إلى. [1]

أولا: الوضع الثقافي و الاجتماعي والسياسي للجزائر في العهد الاستعماري لم يكن مواتيا لازدهار الثقافة و الأدب ، لأن حلقة الوصل بين الكاتب والقارئ كانت مفقودة.

ثانيا: التقاليد الأدبية التي كانت تقاليد محافظة تحصر الأدب في الشعر والمقالة الأدبية ، و لم تكن الفنون الأدبية تحظى بالأهمية أو الأولوية التي كان يحظى بها الشعر و الفنون التقليدية ، ومن أسبابه أيضا أن هذا الفن صعب يحتاج إلى صبر طويل و أناة ثم يتطلب ظروف ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به و معظمهم اتجه إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن الواقع اليومي ، و فوق هذا أن كتاب الرواية في الجزائر لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها كم كان الأمر بالنسبة للكتاب باللغة الفرنسية الذين وجدوا تراثا غنيا و

[1] أحمد منور ، ملامح أدبية ، دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل لنشر، الجزائر، ط 1، 2008، ، ص 9، ص 13.

نماذج جيدة في الأدب الفرنسي ، و التي تدخل في مفهوم الرواية التي ظهرت في "السبعينيات" مثل قصة "ما لا تذروه الرياح" لمحمد عرعار. [1]

3 / تطور الرواية :

تطور الرواية العربية المعاصرة هو نتاج عملية طويلة الأمد ، تسارعت خطاها في بعض الأحيان ، و تعود جذورها إلى عصر النهضة ، و هو الاسم الذي يطلق على حقبة التحرك نحو الانبعاث الثقافي الذي بدأ جديا في القرن التاسع عشر ، و إن كانت بعض جذوره تعود إلى زمن أبعد من ذلك ، و قد اختلفت ظواهر الانبعاث و مساره و تأثيره اختلاف الأقطار العربية ، غير أن التطور في هذا الاتجاه كان في جميع تلك الأقطار نتيجة لبروز وتفاعل عاملين أساسين " القديم و الحديث" إلا أننا نستطيع القول على وجه الخصوص كان نتيجة للمواجهة و الالتقاء بين كل من الغرب بعلومه و ثقافته من جهة ، وبين إعادة إحياء التراث العظيم للثقافة العربية الإسلامية من جهة اخرى ، أما من الناحية الأدبية فقد زادت الصلات مع الغرب آدابه إلى ترجمة العديد من الكتابات القصصية الأوربية غلى اللغة العربية [2]و من ثم اقتباس مثل هذه الأعمال ، و بعد ذلك تقليدها إلى أن ظهرت تقاليد عربية حديثة خاصة بالقصة العربية ، و قد أدى البحث في الإرث الأدبي للعصور الكلاسيكية إلى تذكير المختصين بنماذج من الأنماط النثرية الخاصة ، و لإعادة إحيائها كنماذج كلاسيكية جديدة ، كما أصبح الصدام بين القديم والحديث مصدراً خصبًا لتوتر و الشقاق بين رجال الأدب ، وهو ما لم يكن يحدث لأول مرة ، ولم يجد رجال الأدب ونقاد العرب الاهتمام بهذا النوع من الكتابات إلا بعد اتصالهم بعلماء الأدب الغربيين وفيما يتعلق بالتطور المبكر للرواية يرجع إلى " الترجمة والصحافة" ، كما ساهم الطهطاوي مساهمة هامة في حركة بروز الصحافة ، فقد عين محررا لصحيفة " الوقائع

[1] د عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر، الجزائر، 1983 ، ص 237.
[2] روجن آلن ، الرواية العربية ترجمة حصة ابراهيم المنيف ، المجلس الأعلى للثقافة، الولايات المتحدة، ط 2، 199،ص 31.

المصرية" و الدور الذي لعبته في بعث الوعي الثقافي العربي في جميع أرجاء العالم العربي في القرن الماضي. [1]

ولابد من القول أن مهنة الكتابة ليست تلك المهنة التي تؤمن لصحابها إمكانية كسب قوته من خلالها في العالم العربي ، و حتى " نجيب محفوظ" لم يتمكن من التفرغ للكتابة وحدها إلا بعد أن تقاعد من وظيفته الرسمية ، و لهذا لعبت الصحافة العربية و ماتزال تلعب دورا قيما فيما يتعلق بفن الرواية ، وذلك بتقديم الأعمال الروائية لجمهور واسع من القراء عن طريق نشرها وكل هذه العوامل وغيرها تظافرت جميعها لتجعل من مسار تطور الرواية مسارا يختلف من قطر لآخر من ناحية السرعة والتسلسل الزمني و على أساس هذا المنظور التاريخي للسبعينيات من هذا القرن هو ذلك الذي يصفه " جبرا ابراهيم جبراً" بأن انفجار الأغلال السريع و اللحاق بالركب، فإن هذا القرن في التسلسل التاريخي المبكر قد نجم عنه تنوع في الأنماط الروائية ، وهو أمر متوقع بل و مرغوب فيه إذا أخذنا بعين الاعتبار المساحة الكبيرة التي يحتلها العالم العربي ، و منه فلعل القاعدة العامة التي تأسست عليها بنية الرواية من الناحيتين الفنية الجمالية و الفكرية الموضوعية ، كونها متعددة ولا تخضع لمقاييس دقيقة متعارف عليها بين أصحابها . [2] إذا أصبح يشاع بأنه لا يوجد نصوص روائية جديدة بقدر ما يوجد روائيون جدد ، فلكل أدبه منهم نظرته الإبداعية الخاصة للفن الروائي، و من ثم فإن تعامله صار متميزا مع عناصرها الجمالية الفنية ، من تلك التي يراه قواما للعملية الإبداعية ، خاصة و أن الفكرة السائدة المتغلبة عن مذهبهم مفادها أن الكتابة الروائية لم يعد هدفها من أجل أن يقول المبدع شيئا ، و لكن من أجل ألا يقول شيئا يذكر فهي إذن بحث عن واقع في سبيله إلى الحدوث و التحقق منقطع عن جذوره التاريخية و الاجتماعية حتى أنها باتت لسان قوم الشعب الذي يتقنه الأديب أي أنها

[1] المرجع السابق، ص 34، ص 36.
[2] المرجع نفسه، ص 37، ص 42.

أصبحت بمثابة هجوم باللسان وكشف المستور و المسكوت عنه في معالجة شتى القضايا التي يعاني منه الشعب.[1]

4/ تعريف الرواية العربية عند النقاد:

إنّ الرواية العربية بنية زمنية و مكانية متغيرة تحركها و تحكمها آلية أو آليات يسطرها وينظمها الراوي حسب ما هو مرسوم في مخيلته لأنها كائن حي تتشكل بذاتها و مكون جمالي حيوي لها قدرة دائمة لا متناهية من التطور و الازدهار ، و منه تطرقنا لتسليط الضوء على وجهة النظر التي يحملها النقاد على الرواية من خلال تعريفهم لها وهي .

1) الصادق قسومة : يقول :" بأنها نتاج تخيل ذو طول ما يسعي فيه كاتبه إلى شد الاهتمام بمغامرات ، إن حظ من الخوارق... بأخلاق الشخصيات و طلاعها ، و أحاسيسها ، و تكون هذه الشخصيات متخيلة و تقدم كأنها من الواقع . [2]

2) أحمد اليابوري : إن الرواية بمختلف اتجاهاتها لا تخلو من الذاتي ، و الموضوعي من اليومي و التاريخي من الشعور و اللاشعور ، أي مكونات تنتمي إلى حقول متعددة ، و أحياناً متباينة يوظفها التخيل عن طريق اللغة ، وفق ضوابط شكلية متغيرة حسب العصور ، و أن كل تطبيق حرفي في مجال التعريف يجعل الباحث أمام تعددية ظاهرية و بعيدة عن النص و مكوناته الفكرية الجمال

3) لوسيان غولد مان : يقول (نقل للحياة اليومية في المجتمع الفرداني وليد الإنتاج من أجل السوق و يوجد تجانس دقيق بين الشكل الأدبي للرواية و بين علاقة الناس اليومية مع الأحوال عموما بشكل أوسع علاقة الناس مع غيرهم في مجتمع منتج من أجل السوق) . [1]

[1] بلحيا الطاهر ، الرواية العربية الجديدة ، ابن النديم لنشر و التوزيع، الجزائر، ط 1، 2017، ص 95، ص 96.
[2] الصادق قسومة ، نشأة الجنس الروائي في المغرب ، دار الجنوب لنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2004، ، ص 43.

4) حميد لحمداني : يذهب إلى التركيز على أهم ما يميزها ، و يتعلق الأمر بالطول ، أو قل إن شئت الدقة و عدد صفحاتها التي ينبغي أن يتجاوز 80 صفحة ، مع التسليم أن الأمر نسبي

5) شكري عزيز ماضي : صورة لغوية سردية مكتوبة بالفعل البشري تجسيد رؤية جديدة ، [2] و هي شكل من أشكال القصة و هي الفن الأقدر لتعبير عن هم الإنسان و مناقشة قضياه المركبة والمعقدة ، أكانت ثقافية أم سياسية أم اجتماعية . [3]

5/ التعريف بالكاتب " عادل السمري " :

عادل السيد عبد الرحمن سمري و اسم الشهرة عادل السمري المصري الجنسية ولد في 1978/7/15 بالقاهرة درس الابتدائي و الإعدادي بمدرسة طنطا والثانوية في كشك الثانوية و الجامعية بالزقازيق تخرج من كلية الحقوق عام 1999م، و محل الاقامة القاهرة ، العبور الحي الأول عمارة 134 يعمل محامي بالاستئناف العالي و مجلس الدولة و كان يكتب منذ الصغر أي أنه هواية وموهبة صقلها بالقراءة و المطالعة و الكتابة و الاهتمام و أول ما نشر له عام 2012 مجموعة قصصية الليلة دماء نشأ و عاش في كل البيئات و هذا واضح في روايته لزال عل قيد الحياة ، و مؤسس الحراك الثقافي و يهدف إلى الاهتمام بأعمال الشباب الجدد الأدبية و اقامة ندوات لهم و تسليط الضوء على الأعمال المتميزة و ذلك من خلال مناقشتها بالهيئة العامة للكتاب.

[1] لوسيان غولد مان ، مقدمات في سوسيولوجية الرواية ، ترجمة بدر الدين العروكي ، دار الحوار ، ط1، 1993، ص 22.
[2] نضال محمد فتحي الشمالي ، قراءة النص الأدبي مدخل ومنطلقات ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، ط 1 ، ص 75.
[3] المرجع نفسه، ص 75.

أعماله :

أ) الروائية:

* رواية العربة الأخيرة من القطار
* رواية عفاريت الرأس الأسود
* رواية هرجاي

ب) القصصية :

* مجموعة الليلة دماء
* مجموعة للخطيئة مبرر
* مجموعة عصية العريا

6/ ملخص الرواية :

الرواية اجتماعية سياسية أحداثها في مصر دون زمن محدد ، لكنها في عصرنا الحالي قبل أو أثناء الثورة المصرية الأخيرة تقريبا سنة 2011 بين صعيد مصر و القاهرة، تبدأ أحداث الرواية بتلك الشخصية المجهولة التي تستيقظ فتجد نفسها في عربة قطار جاهلة ما الذي أتى بها إلي هنا و من هي و ما تفعل هناك تبحث من حولها ولا تجد من يدلها على من يكون هذا الشخص ، لا يجد شيء سوى حقيبة بها عدّة ملفات مرقمة و مرتبة ، يخرجها و يبدا بقراءتها لتبدأ فصول الرواية المتكونة من ست قصص مختلفة و جاء في أول قصة رواية صديقين من صعيد مصر يخططان لذهاب للقاهرة لإكمال دراستهما بالكلية و لكن قبل السفر يتشاجر جنيدي مع رضا السلباوي مجرم البلدة دفاعاً عن الحبيبة فردوس و أمها و بسبب ذلك يقرر رضا المجرم الانتقام و يقوم بقتل جنيدي أمام أعين صديق عمره خالد الذي لم يفق من الصدمة وظل ينكر موته وينادي عليه من أعلى التلة أين قتل ، و يتخيل أنه يحمله على ظهره وينزل به التلة.

هنا تنتهي القصة الأولى و لا يجد صاحب الشخصية المجهولة ما يدله عن هويته بين أسطر حكاية جنيدي و خالد و بينما هو يفكر يدخل عليه طفل صغير و يخبره أنه مرافقه في الرحلة و أنه لا يعلم شيئا غير ما أخبره هو به بأنه صاحب سبعة أعوام فتمتم قليلا و عاد للحقيبة ليأخذ ملفا جديد لعله يجد بعض الأجوبة و يبدأ في قراءة فصول القصة الثانية؛ و هي قصة الطبيب الرئيسي في مستشفى الأمراض

العقلية و مدير المستشفى المتسلط فهما لم يكونا على وفاق أبدا و كان الطبيب يشك في بعض الأمور التي تحدث في المستشفى و في يوم ما أتته امرأة عجوز تسأل عن زوجها الذي دخل المستشفى ليتبرع بكليته لرجل غني مقابل عمرة لبيت الله و بعض المال لكنه مات بعد استئصال كليته و تركه دون عناية وانقاذ حياة الرجل الثري و هنا و بعد بحث من الطبيب اكتشف أن المدير يقوم بالمتاجرة بالأعضاء البشرية و أنه يقوم بالعمليات داخل غرفة خاصة في المستشفى لكن بعد عدّة محاولات فاشلة في الإبلاغ عما حدث قام بحرق قسم العمليات غير القانوني ليجد نفسه متهم بالجنون و مسجون داخل إحدى غرف المرضى بأمر من المحكمة ليصبح تلميذه الذي كان يعلمه مهنة الطب الطبيب الرئيسي و المسؤول عن علاجه .

و أما القصة الثالثة تحكي قصة المحامي الذي كان يتعلم مهنة المحماة لدى مكتب مستشار كبير ، كان في المحكمة يقوم بمهام كلف بها و في الرواق يلتقي ب لي لي مع عمتها بتهمة الدعارة فترجته لمساعدته مقابل جنيهات من الدراهم على كل واحد منهم فدافع عنها و أخرجها بكفالة رغم تحذير مديره له من العمل في قضايا الآداب لكن طمعه و افتتانه بالفتاة جعله يكسر قواعد العمل و يعود في المساء للمكتب و يخبر رئيسه بما فعل فيقوم المستشار بحرق اتعاب المحامي و طرده ليرجع لبيته و في وقت لاحق تتصل به الفتاة تدعوه لزيارتها للعمل على قضايا تخصها و عند وصوله و معرفة الوضعية المزرية التي يعشون فيها (العزبة) تخبره أنها تريد منه استخراج شهادة ميلاد لأخيها ليتخلص من ملاحقة الشرطة و تلفيق تهم له لا علاقة له بها وفي وقت قصير قام باستخراج شهادة الميلاد ويفتح المحامي مكتبا خاصا به

و يعمل على مختلف القضايا و في خضم هاته الأحداث يتعلق كل منهم بالأخر و تسلمه لي لي شرفها اعتقاد منها أنه مختلف عن بقية الرجال لكنها تصدم بتركه لها وعودته لدياره مخلفا ورائه فتاه بريئة مبصومة بما كان يدافع عنه دون أن يعترف بها

و ننتقل للقصة الرابعة التي تروي قصة الجندي الحامي للوطن الذي شارك في عدّة معارك و بطولات لأعلاء راية الوطن و بعد ذلك وجد نفسه متقاعدا براتب لا يكفي كومة اللحم التي يرعها فسافر للخليج يعمل كسائق شاحنة لنقل الموارد البترولية ، و شاء القدر أن يصاب في يده و يصبح غير قادر على مواصلة العمل فيلجئ للعمل في مصنع بمبلغ زهيد و هنا يتعاظم إحساسه بالمذلة و المهانة و أخيراً الموقف الذي كسر ظهره و هو إهانة صاحب المصنع له بعد أن طلب الزيادة في الراتب هي من حقه ليشتمه و يهينه و يطرده فيختار الانتحار لأنه لم يعد يحتمل الذل .

يذهب صاحب الشخصية المجهولة للحكاية الخامسة و التي تروي سطورها حكاية شاب و زوجته اعتنقا ديناً جديداً في السر غير أن إلحاح الزوجة عن الزوج و إصرارها على الجهر بهذا الدين أمام الناس و رغم معرفة الزوج لخطورة الأمر إلا أن حبه لزوجته دفعه لتلبية طلبها ليقابل مواجهة المجتمع والدولة و رجال الدين و الأهل ليلقى نفسه في سجن محكوم عليه بعشر سنوات نافذة للمساس بالدين و المعتقدات ، و لم يحصد من كل هذا إلا الحصرة و الندم .

و نصل لآخر قصة في الرواية و هي لعجوز تركها زوجها وحيدة بعد وفاته مع كلب تبغضه تعطف عليه إكراما لذكرى زوجها وفي مجرى الأحداث يأتي أمر بإخلاء

القرية و هدمها لتحويلها لمجمع تجاري ضخم لكن العجوز ترفض بشدة أن تبيع المنزل رغم الإغراءات المادية الكبيرة لكنها تفضل أن تموت بجوار ما تبقى لها من ذكرى زوجها ، مما دفع بالمقاول أن يضايقها و لم تجد من يدافع عنها غير ذلك الكلب الذي حاول بشتى الطرق إبعادهم عن البيت حتى تقع حواملة عليهما معًا.

يكمل المجهول بلا هواية جميع الأوراق في الحقيبة و لا يجد جوابا لأسئلته من يكون ؟ و من أين جاء ؟ و إلي أين هو ذاهب ؟ مما جعله يتوتر من جديد و يدور حول نفسه عله يجد مخرجاً يخبره من يكون ، و هنا يقترح عليه الطفل أن ينتقل إلى العربة الأخيرة من القطار لأنه سيلتقي بشخصيات القصص الحقيقة و تروى القصة كما هي و ليس كما صورها الكاتب إنما هناك حقائق و وقائع مخفية لم تكشفها الأوراق و هنا تظهر ملامح السلطة و الدولة العميقة بإقامة محكمة على متن العربة فتبدأ بقضية جنيدي الذي هدرا دمه لأنه دافع عن الحبيبة و أمها ، و العمدة نفسه المسؤول عن المتاجرة بالأعضاء و عن جعل رضا السلباوي مجرم ووحشا دون رحمة ، وهو كذلك من يدير خلق الدين الجديد لشغل الناس عن ظلمه و تسلطه ، فربط أحداث كل القصص بهاتة المحكمة التي أقامها.

لتنتهي الرواية فوق القطار بحكاية آدم ابن قوادة الحي و كيف عاش يظلم بمساعدة أمه و معارفها و كيف جندته أيادي خفية للبطش بالمتظاهرين في ميدان التحرير بالقاهرة وزرع الفتنة و ترهيبهم و لكنه ينظم إليهم بعد وقوعه في حب فتاة و هذا لم

ينل رضا أمه و من معها لتطبق عليه القوة ليعود عما كان فيه لكنه يرفض وبشدة لأنه وأخير وجد من ينقذه من طريق الهلاك و يدخله لنور .

الرواية تحكي قصة الدول العربية و حكمها والدولة العميقة في الداخل و طرق حكمها و ظلمها لشعوبها و كيفية تزييف الحقائق للرأي العام.

و مما سبق نستخلص أن الرواية هي فن نثري أدبي خيالي أو واقعي ، و أنها أكبر الأجناس الأدبية من حيث الحجم و تعدد الشخصيات ، و لها تأثير كبير في المجتمع و تعتمد السرد بما فيه من وصف و حوار وصراع بين الشخصيات .

الفصل الثانـي : البناء المعماري لرواية

1) الشخصية .

2) الحدث .

3) الزمن .

4) المكان .

5) الحوار.

1) الشخصية :

إنّ الشخصية هي القلب النابض في كل عمل روائي حتى أن التخلي عنها ينقص من أهمية العمل؛ لما هذا الجانب من أهمية بالغة فشخصية ليست كائن حي بل هي كائن من خيال الراوي ،وهي التي تجعله يربط البدايات والأفكار مع بعضها البعض وهذا ما دفعنا لتسليط الضوء وتوضيح معناها اللغوي والاصطلاحي.

أ) لغة :

تعددت التعاريف المعجمية للجذر اللغوي ش خ ص؛ وقد وردت عند ابن منظور في

مادة "شخص" بمعنى الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ، الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص . [1]

ب) اصطلاحا :

يختلف مفهوم الشخصية في الرواية باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها .فهي لدي الواقعيين التقليديين شخص من لحم ودم تحاكي الواقع الإنساني المحيط ،أما بالنسبة للرواية الحديثة فيرى نقادها أن الشخصية الروائية ماهي سوى كائن من ورق لأنها تمتزج بالخيال الفني للروائي وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينه وتصويرها "فهي الشخصية من اختراع الروائي فحسب"[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب ،مج1، مادة شخص، ص 280، ص281.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس لنشر والتوزيع، ط2، 2015، ص26.

فالشخصية في العمل الروائي هي المحرك للأحداث والدافع بها إلى التطور والنماء، و إن دل هذا عن شيء فإنما يدل على المكانة الهامة التي تحتلها الشخصية في علاقتها بالخطاب الروائي وفي علاقتها أيضا بالقارئ الذي أصبح المنتج الثاني للنص وفي ذلك يرى رولان بارث Rueland Barth " أنّ الخطاب ينتج الشخصيات فيتخذ منها ظهيرا"[1]

إن الشخصية هي المنتجة والقائمة بالفعل ولا غنى عنها في أي بناء روائي ، بل هي كذلك " العمود الفقري للعمل الروائي"[2]

أما عند "عثمان بدري" فهي " العصب الحي والمؤثر في البناء الفني للرواية كلها "[3]

من خلالها " تتكامل مختلف العناصر الروائية الأخرى كالحدث والزمان والمكان "[4]

يتضح مما سبق مدى أهمية الشخصية في العمل الروائي من جهة ومدى تأثيرها في الحدث الروائي من جهة أخرى، على أساس أنها ثمرة من ثمرات تصارعها وتطاحنها، أو تضافرها وتوادها، ويلخص " عبد المالك مرتاض " دورها في قوله " الشخصية هي فعل وحدث وهي في الوقت ذاته وظيفة أو موضوع "[5]

2 الفضاء السيميائي للشخصيات :

تكلم الروائي بأنا مصرية بحتة فقد انطلق من بيئته لأن الروائي يتكلم عن بيئته ، أما بالنسبة لاختيار الأسماء فإن الشخصية تفرض نفسها كأنها شخصيات من لحم ودم وضع "خمسة

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (تقنيات السرد)،عالم المعرفة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،الكويت ، ص 81 .

[2] بشير بو يجره محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1983،ص5.

[3] عثمان بدري، بناء الشخصية الروائية في الروايات لنجيب محفوظ، ط1، دار الحدائية ، بيروت،1986،ص7.

[4] المرجع نفسه، ص7.

[5] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوظيفية للكتاب، الجزائر،1990،ص67.

أسماء" وباقي الشخصيات أسمائها مجهولة وهكذا تكون أغلب الروايات وهم: جنيدي، فردوس، لي لي، ابو السيد ، آدم ، وللعلم أن الراوي قسم روايته " لثلاثة فصول" وكل فصل على شكل عدة قصص أو مشاهد وفي كل واحدة منها تناول شخصيات ومواضيع مختلفة وهدف معين في مخيلته يحاول إيصاله للقارئ أو قضية معينة يحاول كشف المستور عنها وتوضيحها أمام العيان.

1) قصة أهل الكفر : وهذا المشهد تناول فيه العديد من الشخصيات لكن ما سنسلط عليه الضوء جنيدي وخالد و فردوس ورضا السلباوي.

جنيدي : لأن الراوي من بيئة ريفية عمد أن يكون الاسم ريفي وهو رمز لريف النقي أما عن ما كان عليه في الرواية كانت شخصية صادقة ومخلصة من كل النواحي، لم نرى له أب قط كل ما نعرفه عنه أنه ابن تاجر كبير يقيم بكفر الشيخ وله اخوة كثيرون كان يزورهم كل عام مرة كما أن أمه حملته صغيرا ولجأت به إلى خالها بالكفر وعاشت بيننا حتى مات خالها وورثت عنه الدار لم يكن له أبناء، كما لعب دور العاشق والحبيب منذ الصغر لحبيبته "فردوس" وظل حبها في قلبه حتى كبر وكبر هذا الحب معه حتى أنه كان كثيرا ما يربط اسمه باسمها " جنيدي حب فردوس" أما عن حياته كانت بسيطة جدا لا شيء يدعو فيه لرفاهية والثراء بل أكثرها علامات الفقر والحاجة إلى أبسط الأشياء " غطائتهم المهلهلة ، الدور الطينية" ،كما لعب دور الصديق الوفي لصديقه " خالد" الذي كان يشاركه كل شيء الشاردة والواردة وكان يعرف كل تفاصيل حياته حتى أن ذكر الأول يستدعي ذكر الثاني وكانا معا في كل وقت وفي كل مكان لا ينفصلان أبدا حتى في الدراسة كانا معا " كنا ننتظر نتيجة ليسانس في الآداب لكي ألتحق بالمعهد العالي لسينما" مع العلم أن جنيدي لا يدرس لكنه كان دائما يدعم صديقه في كل خطوة يخطوها، و كانا متدينين مواظبين على أداء الصلوات في وقتها "يؤذن الفجر ونعزم إلى الصلاة في زاوية الكفر رغم وحل الطريق" ورغم البساطة و الفقر إلا أنها قلوب سليمة ومعطاءاه ،أما

عن دور الحبيب فإنه كان دائما يراقب فردوس لأنها كانت جارته وكثير ما يلحق بها إلى السوق ويقف عند كل سكناتها وحركاتها وكثيرا ما يمد لها يد العون وكان كل الحديث معه إلا عنها والتفكير دائما مشغول بها، وكان كثير ما يقول عنها آخذ من الجنة اسم من أسمائها.

فردوس : وهو اسم من أسماء الحبيبة " الجنة" ويعد من أجمل الأسماء العربية التي تفوح عطر وبهجة وجمال ورقة ويدل على أعلى المراتب في جنات النعيم رزقنا الله وإياكم إيها كانت فتاة جميلة جدا عيناها الواسعتين البنيتين وعصابة رأسها الوردية و ترتدي عبائه وكانت تعمل مع أمها في السوق تحمل لها الميزان والكفتين ابنة بائعة الجبن كما يربون الطيور في بيتهم " تهمش طيورها لتبيتهم في عشتهم " لها اختين ، وكانت تقاسم جنيدي هذا الحب والشغف ، لكن هاته القصة لم تكتمل لأن جنيدي قتل من طرف" رضا السلباوي " وجماعته بعد المعركة التي شنها جنيدي وخالد ضده دفاع عن فردوس وأمها لكن الفوز كان لصالحهم ، و" رضا السلباوي" شخصية دنيئة معتادة عن الظلم والنهب كما دخل لسجن عديد المرات كلما يخرج يفعل جريمة أشنع من التي سبقتها، وفي هذا الكفر الكل يخاف منه ومن شره لأن سجله الإجرامي معروف ، وبعد الغل الذي خبأه رضا السلباوي لجنيدي بعد تلك الشجار وفي نجاح خالد في ليسانس ومع الانشغال بتحضيرات للمديح أرسل مع ولد في طلب لجنيدي بأن خالد في ورطة ليخلصه فنطلق إلى التلة واذا به يجد رضا وجماعته الملثمين ونكبو عليه ضرب حتى كاد يموت وبعدها أكمل رضا بطعنه عدت طعنات بسكين في بطنه فلقي حتفه المسكين وبعدها رماه من فوق التلة مع أن خالد حضر في الوقت المناسب بعد بحث طويل وشاق لكنه لم يقدر على فعل أي شيء ماعدا أنه حضر لمجزرة صديق دربه وطفولته ، وبعدها نوى الرحيل للقاهرة لكن الراوي لم يذكر أي ردة فعل لفردوس بعد موت جنيدي كأنها لا تعرفه ولا يوجد بينهما أي علاقة ، وتركيزه على عنصر الشباب لأنه هو أساس التجمع البشري وهو سر استمرار الوجود، ولأن العلاقة تقوم بين الرجل والمرأة " جنيدي وفردوس " والحب يزيل عدم المساواة الموجودة بين الجنسين وهنا تعكس

المساواة التي يحققها الحب، وفي هذه العلاقة احتكاك النفس مع ذاتها كما أن الراوي ركز على الشكل والصفات الخارجية واهمل الباطن مثل الذكاء ، وكما ركز على عنصر الوفاء المتمثل في ظاهرة الحبيب الوحيد والحبيبة الوحيدة و ظهورها في الثقافة العربية إلى عقيدة التوحيد التي برزت بمجيء الإسلام ، كما أن موت جنيدي دليل على تلازم الحب والموت.

شيخ الكفر :

وهاته الشخصية كانت إسقاط على الفترة التي قبل" أحداث 2011 " وما تخللها في شخصياتها وفي احداثها ، و في هاته الفترة تعرضت مصر لمؤامرة كبيرة لم يحميها إلا مخابراتها و جيشها و " انور سليمان" وهذا إسقاط لرجل المخابرات الذي تابع للبهائية التي هي اسقاط للجماعات الإسلامية و سلمهم وهو الرجل الذي كان يدخل للمسرح ويخرج لكشف شخصية" بهاء الدين " وهو اسقاط سياسي لدور المخبرات .

كما جسد صورة المرأة النمطية التابعة لرجل بصورة خاصة كما أنها لا تعيش لنفسها بل تعيش لغيرها وهذا ما يجعل منها مرأة مثالية وهنا بين دور المرأة الموزع بين إحساسين متعارضين قاهرة ومقهورة في نفس الوقت.

2) الدكتور ومستشفى المتاجرة بالأعضاء البشرية :

الدكتور هو لقب يمنح لخريجي كلية الطب سواء حصلوا على درجة دكتور في طب أما لا لتكون اللقب الرسمي الذي يميزهم عن أولئك الذين يمارسونه دون شهادة وهو الذي يروي قصة هاته المستشفى على لسانه كانه هو الراوي مات أبي و أنا في التاسعة من عمري أكمل دراسته والتحق بكلية الطب تخصص أمراض نفسية و عصبية ، مدير هاته المستشفى " العجوز المتصابي" سبب في وفاة الكثير من الحالات له نفوذ " تاجر في الأعضاء البشرية" و أشرف سعد الدين طبيبي حاليا و تلميذي سابقا ، و عندما اكتشف الحقيقة و أرسل العديد من الشكاوي

لكن بدون جدوى ، و عندما علموا بأمره إتهموه بأنه مريض ب " البرومانيا" و تلميذي اجبرا على شهادة ضدي في المحكمة و وضعه في غرفة لوحده لكنه لم يسكت نزل للعالم السفلي فوجد الثلاجات المملوءة بالأعضاء البشرية المعدة للبيع للأثرياء والعرب و أكياس الدماء لبيعها في سوق السوداء فأشعل فيها النار التي التهمت كل شيء وأشفت بعض من غليلي وبعده في حشد إطفاء الحريق استطاع الهرب بمساعدة "الضئيل" عامل معه في المستشفى وعلى دراية بكل شيء و أعطاه مبلغ من المال للهرب على متن القطار الذي يمر بجانب المشفى ، وهنا الراوي استعمل الدكتور لكشف المستور والمسكوت عنه في هاته المشفى وفضحهم أمام العيان لتكون هاته الجزئية عالمية وكل مجتمع يرى نفسه فيها.

3) قصة لي لي والمحامي :

لي لي : هو واحد من أجمل اسماء البنات رقيقة وانتشرت في العالم العربي ، وهو اسم لزهرة تتميز بالجمال و الرائحة العطرة تعرف في اللغة العربية بزهرة الليليوم ، وتتسم صاحبة اسم لي لي بأنها فتاة رقيقة ومفعمة بالأنوثة تحب الحياة ومرتبطة بأسرتها كثيرا ولها شخصية قوية وفريدة و متفائلة أربعينية العمر جسد نحيف بعض الشيء عبائه ضيقة تضع المساحيق على وجهها لتخفى التجاعيد طرحتها الحريرية السوداء يبين منها بعض خصيلات الشعر المصبوغ باللون الذهبي تميعت في كلامها تنورتها المجسمة الملونة وبلوزتها البرتقالية الأنيقة استطال أنفها قليلا فبدا رائعا فم صغير منمق الشفاه تعمل في فندق كفتاة استقبال تسكن في " العزبة " وفيها الزواج بدون وثائق ولا مأذون يكفي الإيجاب والقبول وعشة يضاجع فيها الرجل المرأة لتلد له أطفال البنات يأتون بالمال من التسول و الدعارة و الخدمة في البيوت و صبيانا يحمي البنات ويصبح قوادا أو تاجر مخدرات لا تعلم عنهم الحكومة شيء فلا وجود لهم في سجلاتها هم وقود الفساد وهم كبش فداء لدولة، وقانونها أن يبقى الرجل في البيت وتخرج المرأة للعمل تعرفت على المحامي في محكمة العابدين في تهمة ملفقة لها استنجدت به ليخلصها مقابل "

خمسمائة جنيه " ووافق على الفور وساعدها وبعدها بدأت شرارة الإعجاب والإغواء ، وهو يعمل في مكتب سيادة المستشار براتب " مئة وخمسون جنيه " يعمل محامي لا يأتي باكر طرد بسبب فعلته التي خالف فيها المستشار وهي عدم الدفاع عن قضايا الآداب لكن المبلغ أغواه فأصبح بلا عمل هو

الابن الكبير في اسرته ولكن في ما بعد عاودت " لي لي" الاتصال به ليساعدها في استخراج شهادات الميلاد لكل ذويها بدأ بأخوها حسن وأولاد اختها وفعل استخرج لهم شهادات الميلاد وأصبح لهم أوراق قانونية، وبعده اشتهر المحامي وستأجر مكتب في الحي الذي يسكنه وبدأ العمل في شتى القضايا المختلفة وبعد هاته الأحداث ولدت علاقة بينه وبين لي لي وأحبته وحصل عليها بدون زواج وأنجبت منه طفلا لكنه تركها وسافر.

3) قصة أبو السيد:

اسد في عرينه فقوة جسدك وبنينك الهائل وشاربك الكثيف تحت أنفك وعيناك الواسعتان وشعرك الناعم اللامع دوما يصفونك أنك رجلا ذا هيبة كان يعمل في الجيش وبعد ذلك خرج تقاعد له احد عشر عيلا وله زوجتان " سعاد و راجية " وبعدها حصل على عمل في إحدى دول الخليج كان آمين ومخلص في عمله فكلفه رئيس العمل دون عن كل العمال بنقل الشاحنة المحملة بالمواد البترولية القابلة للاشتعال في كبد الصحراء في ظلمة الليل الحالك وفجأة حصل عطب في أحد عجلات الشاحنة فنزل يتفقد أي الإطارات فوجده وأخذ لوزم التصليح من الصندوق وكاشف يد ضوئه هزيل وهو كذلك هجم عليه ذئب لامع العينين ضامر البطن طويل برزت عظامه من اشتداد الجوع أنيابه بارزة لكنه طوحه بقطعة حديد كانت في يده بعيد وذهب يجري وصعد في الحافلة وأغلق الباب قبل أن يقوم الذئب ويهجم عليه من جديد، أبو السيد الشخصية

العاشقة لعبد الناصر ووظفهم لأن لهم دلالة عالية جدا فعبد الناصر صانع تاريخ وعظيم و ذكره لأنه في يوم من الأيام قدم لمصر كثير، والروائي أيضا عاشق لمثل هاته الشخصيات لعيوبهم

قبل حسناتهم وشادية أدخلها لأنها مناسبة لحالة المشهد واغنيتها" لما تسافر" وقصة أبو السيد حالة مصرية خالصة ،وأم كلثوم ايقونة لا يخلو أي بيت منها ولا مقهى ووضع هذه الشخصيات محاولة منه لتقريبهم من الواقع بعيدا عن الشخصيات الجامدة .

4) الدكتور عبد السلام والبهائية :

وهذه القصة نظرته لكل الاتجاهات الدينية ومعارضته للجماعات الإسلامية وأي شيء لا يمت للدين الوسطي المعتدل حاول أن يجمعهم كلهم في سلة واحدة من خلال البهائية ، و هذا كان أصعب جزء في روايته وإذا بحثنا في البهائية نفسها سنجد معلومات كثيرة عن معتقداتهم وفي النهاية وضع الجماعات المتطرفة كلها في سلة واجدة .

5) العجوز و الكلاب :

وهذا المشهد كان بطله الحيوان وكان هم الراوي الأول أن يكتب شيء بطله حيوان وهم "الكلاب" كنوع من الخروج عن الطابوه الروائي و التجديد وهي قصة بين العجوز وعمال الهدم في القرية التي كانت تعيش فيها فجاء قرار بهدمها وكل سكان القرية قبلوا بيع بيوتهم إلا العجوز رفضت لأنه البيت الذي أفضت فيه عمرها مع شريك حياتها و تريد أن تنتهي فيه مع ذكرياتها الباقية والوحيد الذي مد لها الدعم هو الكلب الذي رباه زوجها قبل وفاته " الكائنات المخلصة التي أثبتت أنها بألف رجل وأمراءه من بني الإنسان" لكن كل المحاولات باءت بالفشل " العجوز أغلقت على نفسها غرفتها من الداخل ، اتسعت شروخ الجدران ، انفلق السقف و تهاوت حواملة".

الفصل الثاني :

المحكمة التي اقيمت في القطار:

وهنا محاكمة لكل الشخصيات أراد الروائي أن يطبق مقولة " الجزاء من جنس العمل" وهنا انكشاف للأحداث التي كانت غامضة التي بعثرها في كثير من الحكايات والمشاهد المنفصلة فكان لزاما عليه ربط الأحداث في هاته الجزئية وربط الشخصيات ببعضها واستعمل هاته الجزئية دليل على أن القطار رمز " لزمن والسرعة و التحرك" يعني ماش ماشي مهما حصل بداخله، "سنعقد محكمة للجميع الغائب و الحاضر ..."

الفصل الأخير:

آدم : وهو أبونا رمز للبداية والنقاء وهو ابن قوادة الحي وهذا عائد على القوادين ومجال الدعارة والقصد منه هنا هو الشخص الذي كان عايش في غلط وفجأة ابتدئ يحس إن فيه بلد وثورة ووضع بيتغير فهو رجل له الكثير من الذنوب وبائس لم يحصل على فتاة يحبها وإمه كل ما تدخل الرجال لبيتها تحبسه في الغرفة وتطفئ النور وعندما يقول لها إني خائف تصفعه حتى عصف بالخوف خارج عقله وقلبه وفجأة وجد نفسه في ميدان الثورة والتقى بفتاة جميلة وبداء يمثل عليها وعلى نفسه أنه يحبها، ودائما متشائم فيما يعيشه وفيما هو آت وهو في ميدان المعركة جاءته رسالة من الفتاة تقول فيها أن أمه ومعها فتتان في انتظاره أمرها بعدم اللحاق بيه ووعده بأنه سيعود وذهب وهو في طريق افتكر حياة الفسق والمجون واللهو التي كان يعيشها مع إمه وعند وصوله قال لها اذهبي اني وجدت طريقا آخر إني أحب صادفت فتاة ذات خلق ودين صنعت مني رجلا حقا فأمرت الرجال بضربه قالت له عد كما كنت " نحن أولاد الحرام ليس لنا إلا بعضنا البعض" اتبعوني أنتم إلى الميدان لكي نتطهر ونولد من جديد قلت له أنت تتوهم لا مجال لتغير وصرخت واقبلت نحوي هوت على صدري تلقت الضربات عني ودعتهم بتوقف

ازاحت بيدها الدماء عن وجهي قال لها لماذا اتيتي قالت خفت ألا تعودا فتبعتك هيا انهض يا آدم ومدت له يدها كطوق نجاة لكن فجأتها ضربة على رأسها فوقعت وقالت "أحبك يا آدم" وتمددت على الأرض فحملها والتفت إلى أمه و قال إن ماتت آخر أحلامي سأعود إليك لأصبح ابنك ثانية "ابن قوادة الحي" .

إن الشخصيات في الرواية ظهرت بطبائعها الملازمة لها وليس لها وعى زائد على وعيها العملي الذي تعيش وتتصرف في نطاقه مع الناس وليس لهم أي عمل يتجاوز وعيهم بالواقع ، أما عن العلاقة الحاصلة بين الشخصيات الحاضرة أو المذكورة فإنها كانت على وفاق وتفاهم رغم التعب والفقر والشقاء الذي تعيشه الشخصيات ، أما عن الصراع والتوتر فكان بين " جنيدي ورضا السلباوي " و " بهاء الدين والمخابرات " و " آدم وأمه " ، و للحقيقة أن الراوي لم يعمل بطل رئيس في الرواية من " باب التجديد " عمل على أن كل الشخصيات أبطال يعني لا تستطيع أن تقول على شخصية معينة بطل .

6) الوقفة الوصفية :

تعتبر الوقفة الوصفية سمة بارزة من سمات الكتابة و أداة حتمية تساعد على تطور حبكة الرواية ، فلا تكاد تخلو فقرة من فقرات الرواية من جملة وصفية يقول أبو هلال العسكري "أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب السامع"[1] إذن فالوصف كما فهمه النقاد " تشخيص لشيء الموصوف و نقل لصورته حتى يداخل السامع شعور بأنه مائل أمامه يشاهده بعينه "[2] و يعرفه الصادق قسومة أنه " أداة تمثل

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق محمد محي الدين، دار الجيل، بيروت، ج2، 1986،ص 295.

[2] محمد ناصر العجمي، الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم، مركز الجامعة لنشر، تونس، ط1، 2003، ص93.

لمستقبل القصة ملامح و سمات وخصائص و أحولا يكون مداره عادت على الأشياء و الأماكن والشخصيات وتكون طرائق ذلك التمثيل و غايته مختلفة اختلاف المذاهب والأجناس "[1]

" الشتاء همجي الإقبال يجتاح حدود الكفر بل هوادة ينصب غيماته المثقلة بحبات المطر في ساحة السماء فوق أسطح الدور المرفوعة من البوص و الغاب و القش و أعواد الحطب الجاف" وهنا أستراح الراوي من السرد وبداء يصف دخول الشتاء في الكفر أن كل شيء يتبدل حتى الغابة وما فيها و يدخل بدون سابق إنذار.

" يصيب الملتحفين بغطاءاتهم المهلهلة.. يغتال دفء مضاجعهم يقللهم من فرشهم فينهضون ليزدون عن متاعهم و أغراضهم تتراص الحلل و الطشوت و كل صنوف الأوعية في كل مسافات الدور الطينية يضعونها أسفل المواضع التي تخر " أي تقطر وهذه الوقفة في وصف بيوت الشخصيات لتعكس الحياة الاجتماعية لأصحابها، و تبين مستوياتهم الطبقية التي تتفوق على من حولهم من الناس لهذا كان التركيز على وصف بيوتهم بدقة .

" عصابة رأسها الوردية عيناها واسعتين البنيتين " وهنا يصف جمال فردوس الطبيعي الذي لا تصنع فيه أي بدون إضافات أو مساحيق أي جمال ريفي .

" يؤذن الفجر و نعتزم الصلاة في زاوية الكفر رغم وحل الطريق " وهنا يصف الطريق الذي يسلكونه في ذهاب للمسجد لأداء الفريضة .

" قصيرة هرمة متشحة بالسواد جسدها نحيل وجه مجعد بصحبة زوجها ليتبرع بكليته لثري عربي ليعمل بها عمرة ويعطيهما ألفين من الجنيهات يديها هرمتان مليئتان بتجاعيد" وهذه الوقفة يصور فيها المشهد بدقة كأنك تراهما أمامك وهنا يوضح قمة الفقر والحاجة التي تدفع الإنسان لبيع أعضائه وسلط الضوء على العجوز ووصفها بدقة بالغة .

[1] الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب لنشر، تونس، 2000، ص162.

" الثلاجات المملؤة بالأعضاء البشرية المعدة للبيع للأثرياء و العرب و أكياس الدماء لبيعها في السوق السوداء " و هذه الوقفة بذات حاول الراوي أن يكشف فيها مستشفى في بلد أجنبي مشهور جدا تقريبا كانوا يأخذون أطفال ونساء و رجال من افريقيا و ينتزعون أعضائهم وفي هذا الوقت تأثر الراوي بها و أدرجها لكشف قاع القاع .

" أربعينية العمر جسد نحيف بعض الشيء عبائه ضيقة ، تضع المساحيق على وجهها لتخفي التجاعيد طرحتها الحريرية السوداء يبين منها بعض خصلات الشعر المصبوغ بلون الذهبي ، تميعت في كلامها دبت يدها في صدرها و أحرجت منه مئتا جنيه تنورتها المجسمة الملونة وبلوزتها البرتقالية الأنيقة ، استطلا أنفها قليلا فبدا رائعا فم صغير منمق الشفاه خلعت عصابة رأس ، تهدل شعر أسود كثيف على كتفيها ودست العصابة في حقيبة يدها و أخرجت زجاجة العطر و نثرت حول رقبتها " وهنا وصف الراوي لي لي بدقة جامحة و سلط الضوء على كل مفاتنها و صور تبرجها وتميعها في الكلام وطريقة لبسها وتعاملها و تصرفاتها التي توحي لك من الوهلة الأولى أنها فتاة لعوب ولبسها الضيق الذي لا يمت لديننا الحنيف بأي صلة.

" في بلدي كي تتحقق من شخصيتك يلزمك إثباتها بورقة فإن كنت بدونها فأنت مشتبه به " وهذه الوقفة صور فيها الراوي القيمة التي آلت له الورقة من أهمية بحيث أنها أصبحت تصدق أكثر من الإنسان حتى كما يقال الثقة في الوثيقة وهذا إن دل دلا على شيء وحد وهو أن الوثيقة باتت مطلوبة في أي مؤسسة وفي أي إدارة.

" للعربة أبواب جانبية و باب في الصدارة ...و في مؤخرتها باب مفتوح على الليل والسماء و القضبان " وفي هذه الوقفة توقف الراوي عن الحديث عن الشخصيات الموجودة داخلها وسلط الضوء عن وصف العربة التي عنونا الرواية باسمها وهي " العربة الأخيرة من القطار" وهنا من كل القطار اقتناء العربة الأخيرة كدليل من الراوي أن لكل شيء نهاية مهما كان حجمه وعظمته

للوهلة الأولى و وصفها بدقة كأنك تراها صوبه عينيك دوناً عن باقي القطار الذي قبلها وكما شبها هذه الأخيرة بالدنيا التي فيها جانب مظلم وهو الباب المفتوح على الليل وجانب آخر لا يقل عليه ظلمة وهو القضبان دلالة عن السجن أو أن الركاب مسجوننا بداخلها و كذلك دليل على السير الدائم للقطار وإن توقف لا يصعدوا إليه إلا من طال انتظاره و في المقابل هو لا ينتظر أحدا كساعة دائم الدوران، و أنه لا يتوقف رغم الأحداث و المشاكل و القصص التي تحصل بداخله فهو متابع سيره رغم أي شيء ولا يعير اهتمام لأحد كمن يتعامل مع الدنيا بضبط جاء الليل طلع النهار لا تتوقف لحزن أو فرح أحد مهما كان شأنه ومكانته في المجتمع فالراوي اختارها عنوان ليس هباء بل لشيء في بقايا ذاكرته ليوصله للمتلقي لأخذ العبرة منه.

2) الحدث :

إنّ الحدث له أهمية بالغة في كل عمل روائي حتى أن التخلي عنه ينقص من أهمية العمل؛ لما هذا الجانب من حضور ، فالحدث هو الذي يقوم بتحريك الشخصيات، هو الذي يربط البدايات والأفكار مع بعضها البعض وهذا ما دفعنا لتسليط الضوء وتوضيح معناه اللغوي والاصطلاحي.

1) لغة :

جاء في المعاجم اللغوية حدث الشيء حدوثا و حداثة ، و أحدثه فهو محدث و استحدثه ، و الحدوث كون الشيء لم يكن و أحدثه الله فحدث [1]

حدث الأمر ، أي وقع و الحديث نقيض القديم [2]

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة حدث)،ج 10 ، ص 796.
[2] سعيد يقطين ، الكلام مقدمة لسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، (د ط) ، ص 168.

2) اصطلاحا :

الحدث الروائي هو مجموع ما وقع للشخصيات من مواقف و تغيرات لأحوال الشخصيات حيث "تعتبر الأحداث صلب المتن الروائي فهي تمثل العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية كالزمن و المكان و الشخصيات و اللغة و الحدث الروائي ليس تمام كالحدث الواقعي ، الذي يجري في حياتنا ، بالرغم أنه يستمد أفكاره من الواقع [1]

ما يعني أن الأحداث الروائية غير حقيقة تستمد نفسها من الواقع مع استعمال الكاتب للخيال و المبالغة في تصوير المواقف ووصفها فهي تكون قريبة من الحقيقة لكنها ليست واقعية في الأغلب .

و الحدث هو الموضوع الذي تدور حوله القصة ، و يعد العنصر الرئيس فيها إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف و تحريك الشخصيات ، ولما كان القاص يستمد أحداثه من الحياة المحيطة به ، لتكون مشاكلة للواقع ، كان لابد له من اختيار هاته الأحداث و سياقها و عرض جزئياتها عرض يصور الغاية المحددة منها ، بحيث تبدا بزمن وتنتهي بزمن آخر محدد .[2]

و الحدث هو أهم عنصر فيه تنمو و تتحرك الشخصيات و المواقف ، و يمكن تقسيم الأحداث إلى قسمين :

أ) الأحداث الرئيسية :

وهي الأحداث التي تشكل فارق في الرواية و تبنى عليها بقية الأحداث فتنقل الرواية إلى نقاط حاسمة و أساسية ، و من خلال تتبعنا لأحداث رواية " العربة الأخيرة من القطار" أسقطنا النظر عن الأحداث الرئيسة وهي :

[1] آمنة يوسف ، تقنيات السرد بين النظري و التطبيق ، ص 27.
[2] عزيز مردين ، القصة و الرواية ، المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ، ص 25.

أحداث عربة القطار:

1) إفاقة الشخصية المجهولة.

2) بحثه عن أوراقه الشخصية

3) إيجاده للحقيبة مملؤة بأوراق القصص.

4) قرأته للقصص.

يعتبر حدث إفاقة الشخصية المجهولة مفتاح الرواية الذي يفتح لنا باب القصص المروية داخل المتن الروائي و منه يبدأ توالي أحداث الرواية التي نرى فصولها في القصص السبعة .

القصة الأولى :

1) حب جنيدي لفردوس .[1]

2) دفاع جنيدي وخالد عن أم الحبيبة فردوس ، و ضربهما لرضا السلباوي .

3) و عد المجرم بأخذ ثأره من جنيدي .

4) حلقة الذكر التي أقامها والد خالد احتفالا بنجاحه .

5) استدراج جنيدي للتلة من قبل رضا .

6) علم خالد بمكان صديق عمره والحاق به .

7) قتل المجرم رضا لجنيدي .

[1] العربة الأخيرة من القطار ، ص 4.

إن الراوي بدأ سرد الأحداث في هاته القصة بتلك الأحياء الفقيرة المعوزة إلى درجة أن هطول الأمطار لعدة أيام يحدث فارق كبير في حياتهم ، وكذلك حب جنيدي للحبيبة فردوس كان كانتقال من حدث إلى حدث أهم منه مما جعل هاته الأحداث تتضخم بتسلط رضا السلباوي على أم الحبيبة بسكب حليبها في أرض السوق ، مما أدى بجنيدي و خالد لدفاع عنها ونصرت المظلوم ، و هذا تصرف عادي لابد منه لاكن الراوي بالغ فيه بجعل رضا المجرم يكتم غيضه و يتوار عن الأنظار ، ليعود فيما بعد بحدث جديد أثناء إقامة حلقة الذكر التي اقيمت بمناسبة نجاحهما مما جعل المجرم يرسل رسالة إلى جنيدي محتواها أن خالد ينتظره في التلة لتقع الفريسة في الفخ الذي نصب لها ، ليتولد حدث آخر وهو ترك خالد للحلقة و الانشغال بالبحث عن صديق دربه جنيدي كتائه بداية بمنزل فردوس و بعده في السطوح ، ليعود المرسل الأول و يخبر خالد بمكان صديقه لينطلق كسهم من الروي لينصدم فور وصوله بصديقه غارق في دمائه من طرف رضا و مجموعة من الملثمين ، ليقيد هو الآخر من طرفهم و يكملوا تعذيب المسكين جنيدي، و ليتمم المجرم انتقامه بغرز مطواته في صدر جنيدي و يضع حد لحياته ، و بعدها يرميه من أعلى التلة ، لتنقلب حياة البائس خالد رأس على عقب لأنه فقد أخ لم تلده أمه ، و في المقابل تجن تلك التي ربته وسهرة من أجله الليالي بخبر وفاة فليذ كبيدها و قرة عينها ، لتصبح تائها في الكفر لا تفكير لها إلا بجنيدي .

القصة الثانية :

1) الحركات المريبة داخل المستشفى الأمراض العقلية .[1]

2) اختفاء العجوز المريض من المستشفى .

3) العجوز التي تبحث عن زوجها .

[1] المصدر السابق، ص 40.

4) اخبار أن العجوز داخل المستشفى ليتبرع بكليته لرجل غنى .

5) محاولة الطبيب لمعرفة الحقيقة و اكتشافه تورط المدير في التاجرة بالأعضاء البشرية .

6) تقدم الطبيب لمجلس الإدارة بشكوى .

7) الضئيل يخبر الطبيب أن الإدارة متورطة في كل شيء و القانون يدعمها .

8) إحراق الطبيب للعالم السفلي الذي تقوم فيها عمليات استئصال الأعضاء .

9) محاكمة الطبيب و اتهامه بالجنون .

10) مساعدة الضئيل الطبيب عن الهرب .

تبدأ الأحداث في هذه القصة بسير العادي لها و هي الطبيب الذي أنهى دراسته و التحق بمستشفى للأمراض العقلية ليعمل بيها كطبيب ، ويبدأ تطور الأحداث بالحركات المشكوك فيها داخل المستشفى ، ليصل الحدث لذروه بدخول العجوز تبحث عن زوجها الذي دخل ليتبرع بكليته لرجل غنى مقابل جنيهات ليذهب بهما للعمرة ، والفارق أنه لم يعد ، لأن العجوز في الحقيقة قد مات من إهمال الأطباء لإنقاض حياة الرجل الثري و ترك المسكين بدون أي عناية ، لتكون هاته الحادثة كاشفة للمستور و المسكوت عنه ، و علم الطبيب بكل ما يدور في المستشفى من ورائه ليجد ضالته الضئيل و يخبره عن كل شيء و يأمره بالسكوت لكنه لم يأبه لكلامه ، و يتقدم بشكوى للإدارة لكن دون أي نتيجة ، مما دفع الطبيب لحرق العالم السفلي ، ليحول للقضاء و يتهم فيما بعد بالجنون و يعود للمستشفى كمريض ، و لكن الحظ يحالفه و يساعده الضئيل للهروب من هذا الجحيم على متن القطار .

القصة الثالثة :

1) إتهام لي لي بدعارة .

2) التقاء المحامي ب لي لي في المحكمة .

3) قرار المحامي بمساعدة لي لي رغم تحذيره من الخوض في قضايا الآداب .

4) إخبار المحامي المستشار بما فعله .

5) طرد المحامي من وظيفته .

6) اتصال لي لي بالمحامي و عرض عليه فرصة عمل .

7) موافقة المحامي على العمل لصالح لي لي .

8) وقوع كل منهما في حب الآخر .

9) حمل لي لي بدون زواج من المحامي .

10) و قوع المحامي فيما كان يدافع عليه .

تبدأ أحداث هاته القصة باتهام لي لي بالعمل في بيت دعارة و يلقى القبض عليها هيا و من معها و تجد نفسها دون سابق إنذار في المحكمة ، ويبدأ تطور الأحداث بمرور المحامي أمام لي لي لتستغل الفرصة و تترجاه لمساعدتها مقابل خمسة جنيهات ؛ و دون أي تفكير يسيطر طمع المحامي عن تفكيره و نسيان أن المستشار حذره من الخوض في قضايا الآداب و يدافع عنها بحجة عدم وجود أدلة كافية و إخراجها بكفالة ، لتشكره لي لي فيما بعد و تأخذ رقمه في حالة ما احتاجته ، ليذهب المحامي مسرور الخاطر للمستشار ويقص عليه ما حدث ظناً منه أنه سيشكره لكنه يصدم بحرق المستشار للمبلغ و طرده من العمل أمام أعين زملائه ، و في ما

بعد تتصل لي لي به وتدعوه لمنزلها " العزبة " وفور وصوله تعرض عليه عمل ألا وهو استخراج شهادة الميلاد و بطاقة هوية لأخووها الذي ملّ مطاردة الشرطة له ليوافق على الفور و يخرج له كل الوثائق ، و تطلب منه فيما بعد استخراج الوثائق لبقية ذويها ، مما جعل المحامي يشتهر صيته و يفتح مكتب خاص به ، و في ظل هاته الأحداث تقع لي لي في حب الحامي لدرجة أنها سلمت نفسها له دون زواج ؛ لتكتشف فيما بعد أنها حامل و بعد فترة تضع طفل بدون أي نسب و تتصدم بعدم اعتراف المحامي بها و تركها للكلاب الضالة تنهش لحمها ، لتقع ضحية فيما كانت تدافع عنه وهو طفلة لقيطة لا أب لها و لا أوراق قانونية .

القصة الرابعة :

1) ابو السيد جندي في الجيش المصري شارك في حروب العرب مع إسرائيل و اليمن .

2) خروج ابو السيد لتقاعد (نهاية الخدمة) .

3) عمل ابو السيد في الخليج .

4) إصابة ابو السيد في يده و عدم القدرة على العمل بها .

5) عودته إلى مصر و عمله في المصنع .

6) إهانة مدير المصنع لي ابو السيد .

7) انتحار ابو السيد .

تبدأ أحداث هاته القصة بأن ابو السيد جندي مصري شارك في حرب اسرائيل و حرب اليمن ، ليبدأ الفارق في تفاقم الأحداث بخروج ابو السيد لي التقاعد (نهاية الخدمة) مما يجعل الهم و الحزن يخيم على تفكيره ، و بعدها يجد فرصة عمل كسائق لشاحنة لنقل الموارد البترولية لكن

يشاء القدر أن يتعرض لهجوم ذئب في الصحراء ليخلف له إصابة في يده ؛ ليحدث ما كان يخافه و هو خسارة الوظيفة الثانية و عودته لمصر لعله يحالفه الحظ في إيجاد وظيفة جديدة ليعيل كومة اللحم و زوجتين ، و بالفعل يجد وظيفة في مصنع لكن بعد فتره يطلب زيادة في الراتب وهذا حقه الطبيعي لكن تسلط المدير يجعله يشتمه ويهينه كأنه فعل جريمة ما ؛ لتصل الأحداث لحدها و يقرر أن ينتحر بإلقاء نفسه من أعلى المصنع .

القصة الخامسة :

1) اعتناق بهاء و زوجته دين جديد .

2) إصرار زوجته عن البوح بهذا الدين .

3) جهر بهاء بدينه الجديد .

4) ثورة الرأي العام و الدولة و رجال الدين و العائلة على بهاء .

5) سجن بهاء الدين و الحكم عليه بعشر سنوات .

تنطلق أحداث هاته القصة باعتناق المدعو بهاء و زوجته ديناً جديدا (البهائية) خفية و العمل بمعتقداته بعيد عن أعين المجتمع ، لكن تعجرف زوجته يجعلها تأمره بالبوح به و حبهِ لها جعله يرضخ لطلبها ؛ ليبدأ الفارق في تفاقم الأحداث و هو ثورة الكل ضده بدئ بعائلته ، مما أدى به فيما بعد بزجه في السجن ويحكم عليه بعشر سنوات نافذة ؛ ليذهب عمره سداً وراء القضبان .

القصة السادسة :

1) موت زوج العجوز .

2) شراء المقاول للبيوت المجاورة لبت العجوز .

3) عرض المقاول مبالغ كبيرة لقاء بيتها .

4) رفض العجوز لكل المغريات لبيع المنزل .

5) تهديد المقاول للعجوز بهدم المنزل عليها .

6) دفاع الكلب عن العجوز ضد عمال الهدم .

7) استمرار المضيقات و تهاوي حوامل المنزل على العجوز و كلبها .

تبدأ أحداث هاته القصة بموت زوج العجوز و تركها مع كلب تبغضه ؛ لكنها تعطف عليه من حين لآخر لأنه ذكرى من زوجها ، تتوالى الأحداث و يأتي أمر بتفريغ القرية من سكانها لتحويلها (لمجمع تجاري ضخم) ، مما يجعل الأحداث تصل لذروتها برفض العجوز بيع منزلها ؛ لأنها لا تريد أن تفارق ذكرى زجها لأن كل زاوية منه تذكرها به لكن المقاول مصر على تركها المنزل بدفع مبلغ كبير لها لكنها لم تخضع له رغم كل المغريات المادية ، ومع بداية الهدم لا تبالي العجوز بشيء و فور وصول الهدم لمنزلها لم تجد من يدافع عنها سوى الكلب الذي تركه زوجها لكن بدون جدوى و اتسعت شروخ المنزل و تهاوت حوامله على العجوز و كلبها لتلقى المسكينة حتفها .

أحداث المحكة في العربة الأخيرة من القطار :

1) انتقال المجهول و الطفل إلى العربة الأخيرة .

2) التقاء المجهول بشخصيات القصص الحقيقية .

3) قيام المحاكمة في العربة .

4) انتحار رضا السلباوي .

5) قتل المستشار من قبل صاحب السواط .

6) براءة صاحب المصنع .

7) انتقال مفتش التذاكر و المجهول لسطح القطار .

تبدأ أحداث هاته القصة بالتقاء كل شخصيات القصص فارطة الذكر لتتفاقم الأحداث و تتحول العربة الأخيرة لمحكمة يتحاكم فيها كل الشخصيات أراد الراوي هنا أن يطبق (الجزاء من الجنس العمل) و تبدأ المحكمة بالمجرم رضا السلباوي وإثبات إدانته بهدر دم جنيدي ليلقى حتفه و ينتحر لأنه لم يعد هناك مفر من العدالة ، و بعدها تبرئة صاحب المصنع من دم ابو السيد الذي انتحر من تلقى نفسه و ضعف إيمانه ؛ و هنا انكشاف للأحداث التي كانت مبعثرة و غامضة في كثير من الحكايات المنفصلة ، فكان لزاما عليه ربط الأحداث في هاته الجزئية بذات دليل على أن القطار تشاحنه فيه الكثير من الأحداث لتكون نقطة نهاية لتلك القصص و إنصاف لشخصيات المظلومة .

حكاية ابن قوادة الحي :

1) أحداث يناير و مظاهرات في الميدان .

2) تجنيد قوادة الحي وكل ذويها للاندساس بين الثوار و إثارة الفتن .

3) ذهاب آدم للميدان .

4) التقاء آدم بفتاة الميدان .

5) تعرض آدم لضرب من طرف رجال إمه .

6) استفاق آدم من غفلته .

تبدأ أحداث هذه القصة التي جعلها الراوي منفصلة عن باقي القصص بأن طفلا و أمه قوادة الحي (تشتغل في مجال الدعارة و كل الأعمال المشبوهة و الغير قانونية) ، ليكبر هذا الأخير و رأسه محمل بالمعتقدات الخاطئة و الفاسدة ، ويبدأ تطور الأحداث بنشوء الطفل نسخة عن أمه زاني وظالم بسبب بطش أمه و معارفها ؛ ليتجسد الحدث الرئيس وهو تجنيد قوادة الحي و كل رجالها إلى أرض الميدان لزرع الفتن و خلق النزعات بين الثوار ، مما يرمي بابن قوادة الحي في أحضان الميدان و تعرفه على فتاة أحلامه (المخلصة) ليكون سطوع إيمانه على يديها ، لكن أمه تعود لأخذه لكنه يأبى رغم الضرب الذي تعرض له من طرف رجالها وخوضه في الحياة الجديدة التي جعلته ينبذ الحياة المريضة التي كان يعيشها و يرد على أمه بأنه إذا انطفئ هذا الأمل الذي وجده سيعود ابن قوادة الحي من جديد .

ب) الأحداث الثانوية :

* هطول الأمطار على كفر الشيخ .

* ازاحة الرمال و المياه المتراكمة حول البيوت .

* حلقة الذكر في بيت خالد .

* ادمان الطبيب الترامادول .

* حرق الطبيب للأوساخ حين كان طفل .

* مكوث المحامي في المقهى .

* لي لي نسخة من أمها .

* خروج ابو السيد في مظاهرات ضد أنور السادات .

* شراء ابو السيد قراط الأرض الزراعية .

* بناء المنزل .

* احضار الكلب لجرو صغير .

* نباح الكلب على العمال .

* جلوس الشخصيات على الكراسي في انتظام في العربة الأخيرة .

* وضع آدم في غرفة مظلمة و ضربه .

* افراط آدم في الشرب و معاشرة البغي .

لم يدرج الراوي الكثير من الأحداث الثانوية وذلك لأن الرواية مقسمة إلى عدة مشاهد أو قصص مما يجعل في كل مرة الموضوع و الشخصيات و الأحداث تتجدد و تتغير ؛ و استعملها لتوضيح الإبهام أو الغموض المخيم عل الأحداث الرئيسية لتكتمل الصورة عند القارئ ، و تساعد في ربط الأحداث لأضاءت الصورة للقارئ .

و مما سبق خلصنا إلى أن الحدث هو المحور الأساسي الذي تدور حوله القصة ، فينمي المواقف و يقوم بربط عناصر الرواية (الشخصية و الزمان و المكان) ، و الحدث من يقوم بالمساعدة و المساهمة في تطور المواقف و تحريك الشخصيات التي تقوم بالتعبير عن نفسها بالفعل و رد الفعل .

3) الوقفة الصفية :

" بينما راح ابن السلباوي ناحية جنيدي وغرز مطواته في صدره

ظل يغرزها .. لم يعافر جنيدي ... فحمله ابن السلباوي ورماه من أعلى التلة ؛"

و في هذه الوقفة يتوقف الراوي عن سرد الحدث أن خالد مصدوم و لا يصدق ما يراه من هول المنظر و الفاجعة التي حلت به أن صديق عمره و رفيق دربه يقطر بدماء كشاة المذبوحة بينما الراوي يوقف كل هذا و يصف منظر جنيدي و هو غارق في دمائه حيث أنه صور المشهد بكل حذافيره كأنك تراه صوب عينيك و هذا راجع إلى ضرورة تصوير المشهد لتوضيح الرؤية أمام القارئ ففي لحظة تشعر أنك تشاهد مقطع فيلم في التلفاز أو في الهاتف و هذا راجع لأن الوقفة الوصفية مهمة في العملية السردية لتوضيح و تدقيق الأحداث .

" عواء الذئب في الصحراء ، وقع اقدام مخلبية تنامت مع العواء ... ذئب ضامر البطن ، طويل ، انيابه بارزة " و في هذه الوقفة يتوقف الراوي عن السرد ما يحدث لي ابو السيد من رعب و خوف في قلب الصحراء حالكة الظلام مع حدوث عطب في أحد اطارات الشاحنة و يلتفت لوصف الذئب لدرجة أنك تخالوا أنه أمامك من تدقيق الوصف و هذا توضيح من الراوي على خطورة هذا الذئب تكون أشد و هو جائع ، و إضاءة لي حالة ابو السيد التي لا يحسد عليها .

3) الزمن :

الزمن هو عملية تقدم الأحداث بشكل مستمر و إلى أجل غير مسمى بدأ بالماضي مرورا بالحاضر و حتى المستقبل ، و لقد حظيا الزمان باهتمام الفلاسفة و المفكرين ؛ لأنه يتضمن جملة من الثنائيات المتناقضة المتعلقة بالكون و الحياة ، الحضور و الغياب ، الحياة و الموت

و شرع الزمان بحركته الدائبة يمارس فعله في الوجود على كل المخلوقات لأنه كالموت حق على كل حي و هذا ما جعلنا نسلط الضوء على معناه اللغوي و الإصلاحي.

1) لغة :

جاء في مادة الزمان في لسان العرب " الزمن و الزمان" اسم القليل الوقت الكثير ، وفي المحكم الزمن العصر و الجمع أزمنة الشيء الذي طال عليه الزمن [1]، و قال الأعرابي " فأزْمن بالمكان أقام به زماناً " ، و قال " أشمر الزمان الرطيب و الفاكهة و زمان الحر و البرد و قال يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر و الدهر لا ينقطع ".[2] و الزمن في القاموس المحيط هو " الزمن اسم لقليل الوقت وكثيره ، و الجمع أزمان و أزمنة "[3]

2) اصطلاحا :

لقد اختلف العديد من المفكرين و العلماء حول مفهوم الزمن و احتاروا في تعريف محدد له فعند الفلاسفة " الزمان هو الحركة عموما ، الزمان هو حركة الشمس ، الزمان مقدار. [4]

و مفهوم الزمن عند المسلمين فنجد الكندي يعرفه " بأنه مدة تعدها الحركة غير ثابتت الأجزاء ، ويقول ايضا " الزمان انما هو عدد الحركة أعنى أنها مدة تعدها الحركة فإذا كانت حركة كان زمان ، و إن لم تكن حركة لم يكن زمان " [5]

3) أنواع الزمان :

يقسم عبد المالك مرتاض الزمان إلى خمسة أنواع هي :

ا) **الزمن المتواصل :** وهو الزمن المستمر دون انقطاع ، يمضي متواصلا دون امكان افلاته ،[1] ومن أمثلته في رواية العربة الأخيرة " يوما ما يا ابو السيد .دع عبد الناصر يخرجك من هنا " [2]

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مج 2 ، ص 48.
[2] سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1، 1982، ص 61.
[3] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، شركة و مطبعة مصطفى البياني ، مصر، ط 2 ، ص 233.
[4] حسام الدين الألوسي ، الزمان في الفكر الديني و الفلسفي القديم ، المؤسسة العربية للنشر ، ط 1، 1980، ص 65.
[5] محمد علي الجندي ، إشكالية الزمان ، مكتبة الزهراء، ط 1، 1991، ص 56.

" آه عليك يا ابو السيد ... و النصف الخر راح في بناء الدار " ، " اعرف يا ابو السيد ... دافعت عنهم " [3] فهذه المقاطع تبين تواصل الزمن و الحداث دون انقطاع ، تبدأ هاته القصة بأن ابو السيد جندي مصري شارك في حرب اسرائيل و حرب اليمن ، ليبدأ الفارق بخروج ابو السيد لي التقاعد (نهاية الخدمة) مما يجعل الهم و الحزن يخيم على تفكيره ، و بعدها يجد فرصة عمل كسائق لشاحنة لنقل الموارد البترولية لكن يشاء القدر أن يتعرض لهجوم ذئب في الصحراء ليخلف له إصابة في يده ؛ ليحدثه ما كان يخافه و هو خسارة الوظيفة الثانية و عودته لمصر لعله يحالفه الحظ في إيجاد وظيفة جديدة ليعيل كومة اللحم و زوجتين ، و بالفعل يجد وظيفة في مصنع لكن بعد فتره يطلب زيادة في الراتب وهذا حقه الطبيعي لكن تسلط المدير يجعله يشتمه ويهنه كأنه فعل جريمة ما ؛ لتصل الأوضاع لحدها و يقرر أن ينتحر بإلقاء نفسه من أعلى المصنع .

ب) الزمن المتعاقب :

وهو الزمن الذي يدور حول نفسه و ناسخ لما قبله " و هو تعاقبي في حركته المتكررة ؛ لأن بعضه يعقب بعض مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة" [4]

و مثال ذلك في الرواية " منذ أن رأيتك في عشتنا عرفت أن لي لي تمنحك حق فض بكارة حياتها و جسدها هل تعرف أنك تشبه والدها كثيرا ، كان مثلك ذو عم و وسامة و شباب كأن الزمن يعيد نفسه ثانية " من خلال حديث أم لي لي فإن الزمن والأحداث متكرر لأن التاريخ يكرر نفسه مع ابنتها .

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت، ديسمبر 1998، ص 175.
[2] العربة الأخيرة من القطار ، ص 108، ص 109.
[3] المصدر نفسه ، ص 111.
[4] المرجع السابق، ص 175.

ج) الزمن المتقطع أو المتشظي :

و هو الزمن الذي له بداية و نهاية و يحدث في مدة معينة، ثم يتوقف دون عودة غالبا حتى اذا انتهى إلى غاية انقطع و توقف، و نجد هذا في الرواية " صبيحة يوم من أوائل اندلاع الثورة ...لتحين الفرصة للاشتباك معهم و تعدى عليهم بالضرب " يبرز لنا هذا الموقف ثورة 25 يناير في مجموعة من التحركات الشعبية ذات الطابع الاجتماعي و السياسي ، جاءت الدعوة لها احتجاجا على الأوضاع المعيشية و السياسية و الاقتصادية السيئة . " [1] ناصر خاض حرب اليمن ضارب بعرض الحائط كل الأصوات و الآراء التي عارضته " ثورة 26 سبتمبر أو حرب اليمن أو حرب شمال اليمن الأهلية ؛ هي ثورة قامت ضد المملكة المتوكلية اليمنية في شمال اليمن عام 1962 و استمرت الحرب ثماني سنوات (من 1962 إلى 1970) ، ارسل جمال عبد الناصر ما يقارب 70,000 جندي مصري و على الرغم الجهود العسكرية و الدبلوماسية ، و صلت الحرب إلى طريق مسدودة و استنزفت السعودية بدعمها المتواصل للأمم طاقة الجيش المصري و اثرت على مستواه في حرب 1967 .

د) الزمن الغائب :

و هو الزمن الذي يحدث دون وعي الإنسان به و يحدث دون تمييز لما يدور حولنا ، بحيث يغيب فيه الذهن سواء عند الكبار أم عند الصغار وهو المتصل بأطوار الناس حين ينامون و حين يقعون في غيبوبة . [2] و من أمثلة هذا الزمن في الرواية " ها أنا اتبعك ما عاد لي شيء غير أن اتبعك ... من يراك أنت نائم تبكي و تنادي أمك أن تأخذك معها لا يراك الآن وانت تفعل ما تفعل بي ... أمي ... كلمة أسمعها من الأولاد الذين ألهو معهم في القطار ... لم أنطقها في الحقيقة... لكن أستطيع أن أنطقها في أحلامي ... أستطيع أن أضع في كل حلم أماً

[1] المصدر السابق ، ص 100.

[2] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت، ديسمبر 1998، ، ص 175.

و أجري إليها لتخطفني من على الأرض و تخبئني في أحضانها " [1] و هنا يتضح لنا الزمن الغائب و الذي استغرقه الطفل و هو نائم و يحلم و ينادي بأمه ، فهذا الزمن غائب بالنسبة لطفل لأنه نائم و لا يعي ما يحصل من حوله .

و) الزمن الذاتي (النفسي) :

و هو الزمن المتعلق بنفسية الإنسان فالزمن يختلف تفسير مروره ، فقد يكون سريع أو بطيئا و هذا راجع لذات البشرية ، كما تعتمد هذه الذات نفسها إلى تحويل الزمن الطويل إلى قصير في لحظات السعاد و الانتصار ، و من أمثلة هذا الزمن في الرواية " راحتي تقطران بمه نران على قدمي ...ولم فعلت به هكذا " فيظهر لنا هنا أن زمن ذاتي نفسي بالنسبة لشعور صاحب المصنع بالذنب لما فعل بأبو السيد لأنه اهانة و مسح بكرامته الأرض مما دفعه لوضع حد لحياته البائسة .

4) أقسام الزمن :

1) الأزمنة الداخلية :

و هو الزمن الدلالي الخاص بالعم تخييلي ، و يتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية ؛ حيث يقسم الكاتب أزمانه و يوزعها حسب ما تمليه الشخصيات و الأحداث و بالطبع فإن الزمن الداخلي يختلف من روائي لآخر . [2] و يتجسد هذا في الرواية من خلال

أ) الماضي : وهي الأحداث التي وقعت و انتهت في الرواية مثل " يوم أن مات ابي كنت في التاسعة من عمري ...كنسها و تنحيتها بعيدا " و منه انتهى هذا الحدث و لم يعد و ذلك عند وفاة والده .

[1] المرجع نفسه، ص 129.
[2] محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية، سوريا ، ط 1، 1996، ص 124.

ب) الحاضر : وهو أكثر الأزمنة وجودا في العمل الروائي و مثال هذا في الرواية " الحال يتغير يا أمي و وجه الأرض يتبدل ... لم تعد تجدي المقاومة " وفي هذا المقطع طلب أمه من رجالها أن يضربوه ليعود لعالمها الدنس لكنه يرفض و يعود للميدان ليصبح رجل آخر .

ج) المستقبل : وهو الزمن الذي يتعلق بأحداث لازالت لم تقع بعد في الرواية و يكون وقوعها في المستقبل ؛ و ذلك بالإشارة إلى أن حدث ما سيقع ، و مثال هذا في الرواية نجد " عشقت فن الاخراج السنيمائي حتى بت هائم في عالم لا و جود له...اود إخراجها إذا أصبحت مخرجا " [1]، و هنا يخبر الأخلاء أحدهم الأخر بمخططاته المستقبلية و هو ان يصبح مخرج في السينما و صديقه يريد الالتحاق بأي عمل ليتزوج الحبيبة فردوس .

د) الأزمنة الخارجية : و هو الظروف التي كتب فيها الروائي ، و زمن استقبال المسرود حيث تعيد القراءة بناء النص ، و ترتب أحداثه و أشخاصه ، وتختلف استجابة القارئ من زمان إلى زمان ، و يتمثل هذا في الرواية من خلال " شاب يستيقظ في عربة القطار و لا يتذكر شيء... لا شيء بعقلي يقودني إلى هويتي "

5) المفارقات الزمنية :

وهي تعني الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الحطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث نفسها في القصة ؛ و ذلك لأن نظام القصة هذه تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه بهذه القرينة غير مباشرة أو تلك .[2]

[1] المرجع السابق، ص 15.
[2] جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، ترجمة محمد معتصم و آخرون ،الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط 2 ، 1997، ص 47.

1) الاسترجاع : يعد الاسترجاع خاصية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة لزمن سابق ، فهو اذن عودة لزمن مضى من الأحداث و سرده في موقع تكون فيه أحداث اخرى ، و يعد الاسترجاع من اكثر التقنيات السردية حضورا [1] ، و ينقسم إلى ثلاثة أنواع و هي :

أ) استرجاع خارجي : وهو الذي يعود إلى ما قبل أحداث الرواية [2] ، و هذا النوع بارز في الرواية نذكر منه " أكسبت الحياة أمي قساوة طبع و جفاء ...إن غاب أحد من إخوتي أراه منتبها لمغيبة و يسألني عنه " و هذا المقطع تذكر لي لي لمعاملة أمها القاسية ، و والدها كان غائب الوعي و حسرتها و هذا الاسترجاع خارجي لأنه يحتوى على حدث وقع خارج الزمن السردي ، أي لم يرد كحدث من أحداث الرواية ، و ايضا " أمي كانت تأتي رجالها بينما أنا حبيس غرفة ظلماء ... و تقول لي الرجال لا يخافون " فهنا يسترجع معاملة إمه له كيف كانت تحبسه و تدخل الرجال لعمل الخطيئة و الزنا ؛ حيث كانت تدخله في غرفة وتطفئ نورها و عند خوفه من الظلام تصفعه ، فهذه الأحداث لم ترد في الرواية .

ب) استرجاع داخلي : و هو الاسترجاع الذي تقع سعة من انفتاحه إلى انفلاقه داخل المجال الزمني للقصة الأولية [3] اذن فهو ورود حدث وقع في زمن الرواية ، و منه نجد في الرواية " بينما راح ابن السلباوي ناحية جنيدي و غرز مطواته في صدره ... و رماه من اعلى التلة " فهذا استرجاع داخلي لأن الحدث المذكور قد تم سرده ضمن زمن الرواية حيث ضمنت الرواية تصوير المشهد كاملا ، و ايضا " كان عليك يا ابو السيد أن تبحث عن عمل ...أن تهوي من سطح المصنع حتى الأرض" وهنا يسترجع صاحب المصنع كيف وضع ابو السيد نقطة نهاية لحياته .

[1] يوسف عوض الله ، الزمن في الرواية العربية ، أطروحة دكتوراه الجامعة الأردنية ، ط1، 2002 ،ص 186.
[2] ينظر ، سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص 58.
[3] ينظر ، علي زعلة ، الخطاب السردي ، النادي الأدبي الثقافي ، بجده السعودية ، ط 1، 2015 ، ص 63.

ج) استرجاع مزجي أو مختلط : و هو الاسترجاع لبذي يجمع بين النوعين السابقين وهو ذلك الحدث الذي بدأ قبل الحكاية و استمر ليصبح جزء منها ، فيكون منها جزء خارجي و آخر داخلي [1] و نذكر منه في الرواية " لم يقدر أحد تضحياتك في حرب اليمن ... طالما جيبك فارغ جيبك هو خزينتك " ففي هذا المثال استرجاع مختلط ؛ بحيث يصف الحالة التي وصل إليها ابو السيد من فقر ، و ذكر النكسة و انتصار اكتوبر احداث وقعت خارج الرواية و من الرواية جيبه اصبح فارغا ، و ايضا " كنت قاسيا على لي لي فأنا أكرهها ...كل البنات يكررن مآسي أمهاتهن بشكل أو بآخر" و هنا لي لي ذكرت أنها كانت تعامل بقسوة من طرف إمها و هذا واقع داخل الرواية ، و لم يذكر في الرواية أن أمها أنجبتها بدون زواج و سلمت نفسها لرجل و هذا وقع خارج الرواية .

6) الاستباق :

و هو تقنية سردية زمنية حيث يمثل الصورة الثانية من صور المفارقات الزمنية و يتمثل في ذكر حدث لاحق أو ذكره مقدما [2] ؛ أي هو الإشارة إلى حدث من أحداث الرواية قبل وقوعه ، كما هو توقع من القارئ لما سيحدث في الأحداث القادمة ، وينقسم إلى نوعين هما :

أ) الاستباق الخارجي : يرى نور الدين السد بأنه ظاهرة سردية تتعلق عرضا بالخبر الأساسي في القصة [3] و هو مجموعة من الأحداث يرويها السارد .

ب) الاستباق الداخلي : و هي التي تقع خلاف لسابقتها داخل المدى الزمني المرسوم للمحكي الأول دون تجاوزه ، مع العلم أنها أكثر استعمالا من الأولى [4] و منها في الرواية نجد " كم

[1] ينظر ، ابراهيم حيداري، الفضاء الروائي ، تموز طباعة نشر و توزيع ، دمشق ، ط 1، 2013، ص 118.
[2] على زعلة ، الخطاب السردي في روايات عبد الله الجفري ، ص 74.
[3] نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة الجزائر ، ط1، ج2، 1977، ص 189.
[4] ينظر ، عبد العالي بوطيب ، اشكالية الزمن في النص السردي ، مجلة فصول النقد الأدبي دراسة الرواية ، ص 135.

أشفق عليك يا صاحب العمر... أبك خبل يا ولد؟ " فهذا استباق داخلي حيث يخاطب روح صاحبه جنيدي لنكتشف فيما بعد أن صاحبه مات فعلا .

ج) الديمومة : يخضع الزمن الروائي لنسخ سردي معين ، قد يخرج به عن التسلسل الزمني قد يطول أو يقصر السرد ، و هي التي تفي وتيرة السرد أي الاستمرارية [1] ، وتنقسم إلى مظهرين

المظهر الأول : تسريع السرد : و يشمل تقنيتي الخلاصة و الحذف حيث مقطع صغير من الحطاب يغطي فترة زمنية طويلة من الحكاية .

أ) الخلاصة : و هي شكل من أشكال السرد القصصي ، وظيفتها تلحيص مدة زمنية معينة ، عدت أيام أو عدت أسابيع [2] ، و تتجلى في عدت مواقف من الرواية منها "منذ شهور لم أدسها...لئلا يمسك بي أحد و يعيدني لداري ثانية " وهنا لجأ الراوي لتسريع السرد ، و ذلك ما نجده يلخص حالته منذ شهور لا تحصى و هو على هذه الحالة .

ب) الحذف : وهو التقنية الزمنية الاخرى التي تعمل على تسريع حركة السرد و هو بإسقاط فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن الحكاية دون تطرق لما جرى فيها[3] و ينقسم إلى ثلاثة أنواع

1) الحذف الصريح : وهو الحذف الذي يعلنه النص بإشارة صريحة معلنة إلى مقدار الزمن المحذوف ، و هو حذف مطلق ؛ و نذكر منه في الرواية " بعد أربع ساعات بتمام و الكمال عادو به محمولا على نقالة...و سلمنا سماء صافية رائقة " نجد أن الرواية تجاوزه ثلاثة أيام منذ زمن السرد و قد تم التصريح بهاته الفترة المحذوفة من خلال ذكر حدث هطول المطر .

[1] عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، دراسة في ثلاثية خيري شبلي ، ص 124.
[2] ينظر مرشد أحمد ، الفضاء الروائي في أدب جبرا ابراهيم جبرا ، ص 144.
[3] المرجع نفسه، ص 125 .

2) الحذف الضمني : وهذا موجود في كل النصوص السردية ؛ لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بتسلسل الزمني و لابد أن يلجئ للحذف [1] ، و من أمثلته في الرواية نجد " في عام 1976 اتخذ ابو السيد قرار بإنهاء خدمة الجيش...و لم سأله رجل كان يعرف عنه حبه للجيش " و منه يتبين أنه في عام 1976 اتخذ قرار انهاء الخدمة و الحذف ظهر بعد ذكر اليوم بالضبط .

3) الحذف الافتراضي : و هو الذي يأتي في الدرجة الأخيرة و يشترك مع ضمني في عدم وجود قرائن تساعد على وجود مكانه و زمانه ، ومن أمثلته في الرواية هي "تلك البيضات الموجود بين الفقرات أو في نهاية الفصول مثلا الصفحة 129 عند نهاية الفصل الأول ، وغاية المؤلف منه هو تلميح للقارئ عن بداية فصل جديد" .

المظهر الثاني : ابطاء السرد :

و هو تقنية تستعمل لإبطاء حركة السرد حيث " يحظى المشهد بعناية خاصة و موقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي بما يمتلكه من وظيفة درامية "[2] تعمل على كسر رتابة السرد ، و هذه التقنية " هي صيغة إظهار تعرض تيارا مستمر من التفاصيل الفعلية للحدث ؛ مظهر الديمومة هو التجانس الزمني فالمشهد مظهر من مظاهر الديمومة و تعرض هذه التقنية تفاصيل الحدث اضافة إلى المشهد من حيث مفهومه الفني هو التقنية التي يقوم الراوي فيه باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية و عرضها عرضا مسرحيا مركزا تفاصيل مباشرة أمام القارئ موهما ايها بتوقف حركة السرد عن النمو[3] فعند المشهد يتوقف يتوقف تطور الزمن الروائي ، حيث يعتمد في ذلك على الحوار كما في الأعمال المسرحية و من خلال المشهد

[1] المرجع نفسه، ص 233.
[2] مها حسين يوسف عوض الله ، الزمان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ص 236 .
[3] آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظري و التطبيق ، ص 132 .

تظهر تفاصيل الأحداث بما يدور من تحاور بين الشخصيات و بما أن المشهد يتمثل في الحوار من أمثلته في الرواية نذكر. " يشعر بهزال خطوات المتقدمة فيقول لي دون أن يلتفت

لماذا أتيت وأنت مريض ؟

لم تعد ترغب في رؤيتي ؟

لم يلتفت ... و كأنه لم يسمع ما قلته ، أو سمعه وتجاهله ... " ففي هذا المقطع دار حوار بين الشاب و القرفصاء ، عندما التقى به في أعلى التلة ؛ فقد جاء الحوار مفصلا بهدف كسر رتابة السرد اضافة إلى إبطاء الزمن .

و منه نذكر ايضا " قال جنيدي و أنا في غيبت من عقلي حينما غفوة و أنا اسير بجواره كلاما كثيرا لم أفطن إلا لنهايته فقط ، ذلك حينما لكزني بكوعه و تقدم قليلا حتى نستطيع السير في زقاق السوق ... كلام ستحتاجه غدا في أفلامك حينما تصبح مخرجا كبيرا أي كلام يا جنيدي ؟

الشوق .. الشوق ؟

نعم الشوق يا خالد الذي يجعل المشتاق كدجاجة على وشك أن تبيض "

دار حوار بين خالد ورفيق دربه جنيدي عن أعماله بعد النجاح في المستقبل عندما يصبح مخرجا و هو الشوق و هنا قد توقف زمن السرد ما إن بدأ هذا الحوار ليفسح المجال أمام الشخصيات لتوضح الحدث و هو ما جعل الزمن بطيئا .

مما سبق نتوصل إلى أن الزمان عنصر مهم فبه تحكى الأحداث الزمنية التي شكلت بنية الرواية ، و المعتمدة على حيل تقنية متعددة اقتضتها الضرورة الفنية ، من خلال الحضور الكثيف للعناصر الزمنية في المتن الروائي كتوظيف المفارقات و غيرها .

7) الوقفة الوصفية :

" و مضى المفتش حتى صار على حافة العربة قبل الأخيرة فهبط حتى صار بينها وبين العربة الأخيرة عن القطار وقف على بابها يلوح بيده " و هذه الوقفة جاءت لتعطيل زمن الأحداث و يصف لنا حالته عندما قام المفتش بفصل العربة ، وهنا قام بتعليق السرد وبدأ بالوصف .

" أبصرتها في رداءتها المحتشمة و تحجيبتها الوردية بعين غير العين التي ابصر بها كل نساء الأرض " وهنا وصف الفتاة و جمالها و أنه يراها بعين مختلف عن العين التي يرى بها بقية الناس و هذا واضح على مدى افتنانه بها .

" قربتها من صدري فتسلل إلي عبق أنفاسها عينها تلمع في شمس الميدان " وهنا علق السرد وبدأ يصف الفتاة التي وقع في شراك حبها فهنا تلميح من الكاتب أن الحب يصنع المعجزات و يغيرك من حال لحال أحسن منه و هذا راجع لمدى تعلقك بهذا الحبيب .

" أمي كانت تأتي رجالها بينما أن حبيس غرفة نوم مظلمة " وهنا يقف الراوي عن السرد ويسلط الضوء عن الوصف حيث تشعر و كأنك ترى هذا الموقف بعينك وايضا يصف ما كان يحدث له في ما مضى حتى صار مثل ما هو عله الآن من ضلال وخروج عن الطريق السوى مما ولد في قلبه عدم الخوف من أي شيء مهما كانت خطورته و عواقبه ؛ حيث أنه اعتاد على هاته الأمور منذ الصغر أي أنه أصبح شيء عادي بالنسبة له ، وهذا راجع على البيئة التي نشأ فيها مما جعله يكبر و يجد نفسه نسخة طبق الأصل من أمه التي كانت تلقنه كل هاته الشرور فذنبه الوحيد أنه خلق وهو ابن قوادة الحي أي لم يكن باختياره هذا الوضع الذي يعيشه .

4) المكان :

يشكل المكان في حياة الإنسان ركيزة أساسية ، فهو بمثابة الهوية و الأصل له ؛ أما في مجال الإبداع الروائي فإنه لا تتصور أحداث رواية دون وجود أمكنة تقع فيها و تتحرك الشخصيات للمكان دور مهم في بناء العمل السردي اذ يعد العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض و من هذا المنطلق نعرف المكان لغة و اصطلاحا .

1) لغة :

ورد في لسان العرب هو " الموضع ، و الجمع أمكنة كقذال و أقذلة ، و أماكن جمع الجمع" [1]

و جاء في القاموس المحيط " المكان ، التؤدة ، كالمكنة ، و المنزلة عند ملك و مكن ، و تمكن فهو مكين ؛ مكناء و الاسم المتمكن ما يقبل الحركات الثلاث ، كزيد و المكان ؛ الموضع أمكنة و أماكن " [2] و في القاموس الجديد لطلاب نجد لفظة المكان : و هو الوضع كون الشيء و حصوله [3]

2) اصطلاحا :

لقد شغلت قضية المكان و الفلاسفة و المفكرين منذ القديم إلى وقتنا الحاضر ، و ذلك نظرا لأهميته و اختلفوا في تقديم مفهوم محدد له ؛ فأفلاطون يرى أن المكان متناهي لتناهي الجسم ، و المكان عنده وسيلة ضرورية لإفهامنا ، و قال ايضا المكان و هو الخلاء المطلق .[4]

و يعرفه أرسطو " فإن كل جسم يشغل مكان و بالعكس فكل مكان مشغول بجسم " [5]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مج 13 ، مادة مكن ، ص 414 .
[2] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة ، ط 8، 2005 ، ص 1235 .
[3] ينظر ، علي بن هادي ، قاموس الطلاب الجديد ، الشركة الوطنية لتوزيع الجزائر ، ط 1، 1979 ، ص 1128 .
[4] ينظر ، عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية لدراسات و النشر ، بيروت ، ط 1، 1984 ، ص 59 .
[5] أرسطو ، الفيزياء السماع الطبيعي ، ترجمة عبد القادر فنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1، 1898 ، ص 102 .

و هذا يعني أن المكان الروائي مرتبط بالمكان و الذي ترسمه وتمثله الكلمات التي تترجم أفكار المؤلف في شكل لغوي سردي .

3) أنواع المكان :

يخضع المكان لعدة تقسيمات و ذلك بحسب طبيعتها ومنه تنقسم إلى قسمين ، و بالتالي سنحاول رصد هاته الأمكنة .

أ) الأمكنة المغلقة :

هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته و مكوناته كغرف البيوت و القصور فهو المؤى الاختياري و الضرورة الاجتماعية ، فقد تكشف عن الألفة و الأمان، أو مصدر للخوف [1]

" **دار الخالة سلمى** " : هي دار هشة رثة مرفوعة من البوص و الغاب و القش و أعواد الحطب ، ورد ذكرها في " بعد حافة الجسر بمترين تقع دارنا...و المطر المكوم على ظهره يسيل من الحافة يندفع ناحية عتباتها ليغرق دهاليزها " و منه نخلص إلى أن هذا البيت رث الجدران لا يحتمل سيل المطر الطويل فيسارعون إلى ابعاد الماء عنه .

" **المستشفى** " : و هو المكان الذي يقصد الناس للعلاج من الأمراض و قد ورد ذكره في الرواية " كان الممر طويل وضيق ... اصطحابي من غرفة المستشفى " فهنا وصفا لنا المستشفى لمعالجة الأمراض العقلية التي وردة في قصة المتاجرة بأعضاء البشرية .

" **الغرفة** " : وهي جزء من البيت و تعتبر مكان مغلق يتسم بالخصوصية و مثال ذلك في الرواية " تحبسني في غرفة نوم مظلمة " وقد وردة هاته الغرفة في قصة ابن قوادة الحي أنها كانت تحبس ابنها في هاته الغرفة و تدخل الرجال لعمل الفاحشة .

[1] مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ج2، 1982 ، ص 43 .

" **السجن** " : و هو مكان مغلق اجباري مؤقت منعزل عن المجتمع يسجن فيه الشخص المذنب أو المرتكب جريمة و قد وردا في الرواية " رضا السلباوي هذا العتي المجرم الذي لا يكاد يخرج من السجن " و قد ورد ذكره في قصة جنيدي و الحبيبة فردوس و ذكر المجرم و المتسلط رضا الذي أصبح السجن مثل بيته لا يخرج إلا عاد بجريمة أكبر من سابقتها .

" **زاوية الكفر** " : وهو مكان لتعبد كما تعرف بأنها مدرسة دينية و دار مجانية للضيافة و تقام فيها الصلوات وقد وردت في الرواية " يؤذن الفجر و نعتزم الصلاة في زاوية الكفر " و هذا المكان ورد أيضا في قصة جنيدي و الحبيبة فردوس و هو دليل عن الطهارة و التعبد و التهجد للمولى عز وجل و إشارة من الراوي لي أن الشخصيات في هاته القصة متدينة و محافظة على الصلوات في وقتها وفي المكان المخصص لها .

ب) الأمكنة المفتوحة :

فهو عكس المكان المغلق ؛ كما أن الحديث عنها هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة كالبحر و المدن وورد في الرواية كالتالي

" **القاهرة** " : هي عاصمة جمهورية مصر العربية و اكبر أهم مدنها على الإطلاق ، و تعد اكبر مدينة عربية من حيث تعداد السكان و المساحة و تحتل المركز الثاني افرقيا ، و وردة في الرواية " جهزنا حقائب الرحيل للقاهرة " و هذ في قصة جنيدي و رفيق دربه خالد عندما كان يخططان للمستقبل بعد النجاح في البكالوريا .

" **الكفر** " : هي مدينة مصرية تقع في وسط مدينة دلتا النيل على بعد 140 كم شمال العاصمة القاهرة، عاصمة مركز وحافظة كفر الشيخ و اهم مدنهم ووردة في الرواية " ما عاد لك قعود في الكفر " و هذ المكان الذي روية فيه أحداث القصة الأولى قصة جنيدي وحبيبته فردوس و أن كل ما حدث في شتى بقاع هذا المكان .

4) الأمكنة المقدسة و الأمكنة المدنسة :

1) الأمكنة المقدسة :

وهي الأمكنة التي يحيط بها حالة من القدسية بحيث تمثل مكان مقدس للإنسان و في غالب ترتبط بالدين مهم كان نوعه [1]، فهو مرتبط بالإنسان و خلفيته الدينية و منها في الرواية نذكر

" **الكنيسة** " : و هي مكان العبادة لديانة المسيحية ، كما تعني كذلك تجمع أو جمهرة من المسيحيين الذين يشتركون في العقائد و المعتقدات ووردت في الرواية " يريد أن يكون له مرجعية دينية يسمونها محفلا كالكنيسة " وقد ورد هذا في قصة بهاء الدين و البهائية فهو اعتنق دين جديد لا يمت للإسلام بأي صلة و قد لاقى اعتراض كبيرا من كل الذين حوله بدأ بعائلته .

" **الجامع الأزهر** " : و هو أهم مساجد مصر عل الإطلاق ، و أحد المعاقل التاريخية لنشر وتعليم الإسلام و واحد من اشهر المساجد الأثرية في مصر والعالم وورد في نفس الموقع و القصة من الرواية " كالكنيسة و الأزهر " وهذا دليل على قدسية المكان ومكانته .

2) الأمكنة المدنسة :

و هي أمكنة يحيط بها نوع من الشر والظلام و الفساد فهي أماكن لا يقربها إلا من كان مدنس و تختلف هذي الأماكن من ثقافة لآخرا [2] ووردت هذه الأمكنة في الرواية كتالي

" **العزبة** " : وهي منطقة بمصر مختلفة عن القرية و تعرف بصغر حجمها و قد وردت في الرواية في قصة لي لي و المحامي وهي مكان يقطن فيه الرجال مع النساء دون زواج و دون اعتراف بالأبناء و في قانونها الرجال يمكثون في البيت و تخرج النساء للعمل كعملات نظافة أو العمل في مجال الدعارة المهم أن تعود ومعها المال وما يلزم من أكل و اولاد اذا كانوا بنات

[1] ينظر ، الحاج أولمنه دواق ، المقدس و السرديات الكبرى ، سلسلة ملفات بحثية ، 18 اكتوبر 2018 ، ص 134 .
[2] المرجع السابق، ص 136 .

العمل في البيوت و اذا ذكور تجارة المخدرات و الخمور وهم أولاد لا وجود لهم في سجلات الدولة .

"**بيت قوادة الحي** " : وهو من الأمكنة المدنسة التي ورد ذكره في الرواية في قصة آدم حيث كانت تعمل في الدعارة و تدخل الرجال للقيام بهذا الشيء كما أنه تتم فيه جميع الموبقات من بيع للخمور وشتى أنواع المسكرات .

و مما سبق نرى أن هذا العنصر مهم في العملية السردية سواء في الأمكنة المغلقة أو باقي الأمكنة ، و قد جاءت هذه الأخيرة خادمة لنص الروائي و ذلك من خلال تجسيدها بالوصف ؛ فساهمت في تشكيل بنية النص و بالتالي بينت لنا حقيقة العلاقة القائمة بين الشخصيات، و الأحداث التي حركة المشاهد التي احتضنتها هاته الأماكن ، ومنه فالمكان ركيزة أساسية لا غننا عنها في الرواية .

5) الوقفة الوصفية :

" للعربة أبواب جانبية و باب في الصدارة ...و في مؤخرتها باب مفتوح على الليل والسماء و القضبان " وفي هذه الوقفة توقف الراوي عن الحديث عن الشخصيات الموجودة داخلها وسلط الضوء عن وصف العربة التي عنونا الرواية باسمها وهي " العربة الأخيرة من القطار" وهنا من كل القطار اقتناء العربة الأخيرة كدليل من الراوي أن لكل شيء نهاية مهما كان حجمه وعظمته للوهلة الأولى و وصفها بدقة كأنك تراها صوبه عينيك دوناً عن باقي القطار الذي قبلها وكما شبهها هذه الأخيرة بالدنيا التي فيها جانب مظلم وهو الباب المفتوح على الليل وجانب آخر لا يقل عليه ظلمة وهو القضبان دلالة عن السجن أو أن الركاب مسجونون بداخلها و كذلك دليل على السير الدائم للقطار .

" عزبة .. بغى .. يغسل المواعين كما النساء.. كل الوجوه لواحة للحاجة و العوز ... يزوجون أنفسهم بأنفسهم لا مأذون ولا وثائق زواج ، التسول و الدعارة و الخدمة في البيوت ... قوادا او هجاما أو تاجر مخدرات ... لا تعلم عنهم الحكومات شيء . "

و في هذه الوقفة يتوقف الراوي عن سرد الأحداث في هاته العزبة المقطوعة المحذوفة خارج الكون و يسلط الضوء على أعرافهم و كيفية معيشتهم بحيث يصف بشاعة المكان و التقاليد كيف يعقل للمراءة أن تتزوج بدون زواج فالدين الإسلامي الحنيف جاء لحفظ الأعراض و الدماء ؛ أما في هاته العزبة لا حياة لمن تنادي الرجل يمكث في البيت يعمل عمل النساء و النساء مترجلات يعملن عمل الرجال إن شئت قل دعارة أو قل خدمة في البيوت المهم أن تحصل على لقمة عيش لها و لي العالة التي تنتظرها في البيت أما عن نشؤ الأبناء لا حدث و لا حرج إن كانت فتاة خدمة في البيوت أو التسول أو الدعارة ، و اذا صبيان قوادا بائع مخدرات و الأدهى و الأمر أن كل هاته الأبناء لقط لا نسب ولا أوراق رسمية لهم كأنك في مكان ما في بلاد اليهود لا يمت لدين الإسلامي بأي صلة ؛ فهنا الراوي يقرب الصورة من القارئ كأن العزبة أمام العيان و هذا تفصيل منه لكشف المستور و المسكوت عنه و ما لي الوقفة الوصفية من تعرية للحقائق و المنكرات المدسوسة عن العيان .

5) الحوار :

يعتبر الحوار مطلب من مطالب الحياة الأساسية فبواسطة يتم تبادل الأفكار و فهمها و يعرف على أنه مناقشة الكلام بين شخصين أو أكثر و يستخدم للكشف عن الحقيقة فهو تعاون بين الأطراف المتجاورة بهدف المعرفة و الوصول لها و فيه يكشف كل طرف ما خفي عن الطرف الآخر و هذا ما جعلنا نسلط الضوء على معناه اللغوي و الاصطلاحي .

1) لغة :

ورد في المادة المعجمية حاورته : راجعة الكلام و هو حسن الكلام و كلمته فما رد على محاورة [1] ؛ فالحوار هو مراجعة الكلام بين طرفين متخاطبين و قد عرفه ابن منظور في لسان العرب " الحوار بفتح الحاء و سكون الواو هو الرجوع عن الشيء و إلى الشيء فيقال حار إلى الشيء و محار و محارة و حؤوراً : رجع عنه آليه و المحاورة : مراجعة الكلام و المنطق في المخاطبة " [2]

ب) اصطلاحا :

الحوار من المحاورة و يعني المراجعة في الكلام و يستخدم لتواصل بين الأشخاص لتبادل الأفكار و لإشباع حاجة الإنسان فيسمح له بالتواصل مع مجتمعه و الاندماج فيه ، و يعتبر الحوار مهارة لغوية و يكون إما بنقاش أو عبارة عن سؤال و جواب و عرفه عبد المالك مرتاض " اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المنجاة واللغة السردية ، و يجري الحوار بين شخصية وشخصية " [3] فهو وسيلة من الوسائل الحياة التي فطر الإنسان عليها .

1) الحوار الداخلي المنولوج :

وهو حوار يسمح لنا بكشف خبايا النفس أو هو حديث الشخصية لنفسها و البوح بهواجسها و خبياها و المناجاة النفسية ، و يكشف الحوار الداخلي بعض الجوانب النفسية من حياة الشخصية و طريقة تفكيرها و عقدها فهو خطاب فردي دون مستمع أقرب إلى اللاشعور يجريه

[1] ابو القاسم الزمخشري ، أساس البلاغة، ، ص 186 .
[2] ابن منظور ، لسان العرب ، دار البيضاء، ص 182
[3] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، دار العرب لنشر و التوزيع ، وهران، 2005 ، ص 176 .

الفرد مع نفسه " حديث النفس لنفس ، و هو مصطلح دخيل جيء به من قول أحد الأدباء الفرنسي ادوارد دي حرد Édouard d dugard " [1]

و نجد منه في الرواية حوار المحامي مع نفسه حول ارتباكه في معرفة شخصية لي لي :

لي لي تلك بغي .

لا ليست بغي .

بغي و أنا من دافعت عنها و أخرجتها بكفالة من قضية و سأحصل لها على البراءة ايضا ... أعلم علم اليقين أنه متورطة فيها .

كيف لكل تلك البراءة أن تكون بغيا ؟[2]

و هذا المونولوج يعبر عن الصراع الداخلي الذي يعيشه المحامي بين إعجابه بالفتاة لي لي و تمنيه أن تكون شريفة و بين ما هو واضح أمامه من حقائق ؛ بأنه بغي و محاولة منه لإقناع نفسه بأن ما يدفعه إليه مجرد تجربة عمل جديدة يريد خوضها ، و هذا النوع يساهم في البناء السردي لرواية .

و نجد ايضا خالد و رفيق دربه المتوفي و المقتول غدراً جنيدي

لماذا اتيت و أنت مريض ؟

ألم تعد ترغب في رؤيتي ؟

للانتظار ثقل على النفس حتى لو كان مسيا ...

[1] المرجع نفسه ، ص 179 .
[2] العربة الأخيرة من القطار ، ص 75 .

إلى آخر الحوار و هنا خالد يحاور صديقه جنيدي أو ما يعتقد أو ما يتخيل له بوجوده لعد تصديق موته ؛ و نجد ايضا حوار خالد مع ابيه بعد أن نزل من التلة.

الجنيدي مات يا خالد ... لن يرد عليك ولو عشت عمرك كله تناديه ، استرد عقلك يا بني .

فمن خوف الأب فقدان ولده أثار أن يصدمه بموت رفيقه عدم تصديق خالد و انكاره لحقيقة موت صديقه جعلته يجنح لنكران تصديق الأمر و يخيل له أنه يحكي معه .

2) الحوار الخارجي :

هو الحوار الذي يجمع بين شخصيتين أو أكثر و هو " حوار تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر الحديث في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة ، و يعتمد الحوار المباشر على الذي يتولى بدوره إظهار أقوال الشخصية ، و هذا الحوار له حضور الواضح في الكتابة الروائية وهو اكثر انتشار فيها ، و يستعمله الروائيون للكشف عن الملامح الفكرية للشخصية و لتحديد علاقة زمنية ظاهرة في المشهد من خلال وضع الشخصيات في إطار الفعل و الحركة و المنطق ، فتتوقف اللقطة عند فعل الشخصية و حوارها ، و تقدم الشخصية نفسها بموضوعية معبرة بصدق عن أفكارها و مشاعرها و مواقفها من غير تدخل " [1]

و نجد منها في الرواية حوار الطبيب المتهم بالجنون مع الطبيب المشرف عليه الذي كان تلميذه سابقا .

يوم كنت اتناول فطوري دخلت عليّ ... دعوتك لمشاركتي اياه...

أتذكر ...لم يكن هناك من يفهمني أكثر منك و يقدر نفسي .

[1] هيام شعبان ، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله ، دار الكندي ، أربد ، عمان ، ط 1، 2004 ، ص 214 .

وجاء هذا الحوار محاولة من الطبيب استعطاف تلميذه الذي يمرضه ليرد عنه أنه لو فعل مثله سيلقى نفس المصير لذا عليه أن يصمت حفاظ على نفسه أن يقتل أو يتهم بالجنون هو الآخر و هذا تلميح من الراوي أن الخوف يصنع الكثير لدرجة أن الشخص يرا الظلم و هدر الدما أمام عينيه و هو لا يحرك ساكن .

كما نجد ايضا محاورة الشخص المجهول لطفل الصغير الذي التقى به في العربة.

عمري سبعة سنوات و انت ما قلت لي عن عمرك .

أنا ؟

نعم انت .

فهنا نجد أن الشخصية المجهولة فاقدة كليا لذاكرتها وظف هذا لعله يستطيع أن يعيد له بعض منها لأنه لا يعرف شيء عن ماضيه لدرجة أنه لا يعرف ما اسمه فتوظيف الصبي لم يكن عبثا من الراوي بل لشيء يريد أن يوصله للقارئ بأن كثرة المحاورة تعطي أمل للمريض في أن يستعيد ذاكرته .

3) الحوار النفسي :

الحوار النفسي أو ما يعرف بالمناجاة هو من انواع الحوار الداخلي و تستعمل في المسرحية و القصة و الرواية " قادم من المسرح اذ كان له أهمية كبيرة في مسرح الفترة الايليزابثية " [1]

و عرفها عبد المالك مرتاض " حديث النفس للنفس ، و اعتراف الذات للذات ، لغة حميمية تندس ضمن اللغة العامة المشتركة بين السارد و الشخصيات ، و تمثل الحميمية و الصدق و الاعتراف و البوح "[1]

[1] فاتح عبد السلام ، الحوار القصصي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الأردن، ط 1 ، 1999، ص 126 ،

و هذى يعني أنها لحظات يخلو فيها الإنسان بنفسه لكشف ما يخفيه و يعترف لها بما قد لا يستطيع البوح به بصوت عالي اما بما يشعر او لوم نفسه على أخطاء قد ارتكبها في حقه أو في حق الآخرين ؛ أي مناجاة داخلية تكون المشاعر فيها صادقة وقوية ، و نجد في الرواية هذا النوع كتقريب لراوي منا لشخصيات و نبدأ بما دار من حديث بين المحامي و نفسه في اسعاد ابيه .

كل يا أبي ... و دعك منا ... رم عظاماً أنهكها الجوع و الفقر ، فأنت فأنت يا أبي و نحن آتون.

لكن كيف ذلك و أنا من فشل الى فشل و من ترد إلى ترد أنا ابنك الخائب يا أبي و أظنك ستموت قبل أن تأكل من كدي و جهدي شيئا ... أمقت العجز كمقتي للشاي على الريق .

هنا يلوم المحامي نفسه و يتحسر على عدم قدرته تقديم شيء لأبيه بعد أن تعب في تربيته و دراسته ، يلوم نفسه و يصفها بالفشل و أن والده ستوافيه المنية قبل أن يرى نجاحه و ثمار عمله و هذا كله بعد أن خسر وظيفته بطمعه وضرب نصائح و توصيات رئيس عمله عرض الحائط.

كما نجده ايضا الحوار النفسي في منجاة آدم

لم أدع السؤال يجتاحني و يزلزل سعادتي .

لماذا تبدلت من حال إلى حال في غمضة عين .

ما بدلي هو ما بدل حال هذا الميدان في يوم و ليلة ، فمن بعد ما كانت الصفائح السدنة تطلق صفارتها فيه و تضع الضجيج وسط السائرين بينما اصبح يضج باليقظة و الانتباه و الرغبة السير صحوا أيها الميدان

[1] المرجع السابق ، ص 182 .

امنحني تلك الفتاة .

هبن ايها .

عدني أن ترعاها ...

فآدم الذي استيقظ فجأة من حياة مضيئة بسبب فتاة الميدان يناجي نفسه و يحدثها بأنه فعل تغير عما كان فيه من الضلال و المجون و الفسق و قرر أن يكون انسان جديد ، يطلب تلك المخلصة و لا يريد سواها و هو سيضحي لأجل ذلك و يمنح الميدان الانتصار مقابل حب الفتاة .

و مما سبق نستطيع أن نقول أن الحوار بين الشخصيات و من حوار داخلي و خارجي و نفسى فيما بينها أو بينها و بين النفس ذاتها ذلك خدمة للبناء السردي في الرواية و احاطة بأحداثها ؛ فمن خلال الحوار برزت الشخصيات بطابعها الاجتماعي و الذاتي ، و منه فالحوار عنصر مهم لابد منه في العملية السردية .

الخاتمة

الخاتمة

تعتبر خاتمة البحث محصلة لأهم النتائج المتوصل إليها و مختلف التيمات المبحوث عنها ، لذلك كانت خاتمة بحثنا نهاية تلك الرحلة التي قمنا بها مع رواية " العربة الأخيرة من القطار " أدركنا قيمة كل من الشخصية و الحدث و المكان و الزمان و الحوار و بنية كل واحد منهما في الرواية ، و ذلك بعد أن تطرقنا إلى دراستهم من نواحٍ منها الرواية وأصولها و ثانيا الشخصية .

* هي الموضوع الذي تدور حوله الرواية اذ يعتمد عليها في تنمية المواقف و تحريك الأحداث.

* عن أهمية هذا العنصر السردي فيتمثل في أن الشخصية تقوم بربط عناصر الرواية لا يمكن بمعزل عنها .

* الشخصية تثبت الحركة و النمو في الأحداث .

* أماّ عن أنواع الشخصية فهناك شخصيات ؛ تشكل لحظات سردية ترفع الحكاية إلى نقاط حاسمة في الخط الذي تتبعه الأحداث ، و هناك شخصيات ثانوية تساهم بشكل متوازي في نمو الأحداث .

* الشخصية هي وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته و التعبير عن إحساسه بواقعه ، وهي مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكي .

* فهي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا و عن ديناميكية الحياة و تفاعلها .

* اذ تعد من المقومات الرئيسية لرواية و من دونها لا وجود لرواية .

أما عن علاقة الشخصية بالحدث و الزمان و المكان فالشخصية في كثير من الأعمال السردية تستولي على المؤلف في إطار اللعبة السردية لرواية الأحداث ، وهذا يذيب صفة التلازم بين الشخصية و الحدث ؛ أماّ عن الزمان و المكان و علاقتهما بالشخصية فيها أنهما عنصران أساسيان في الرواية يرتبطان بالشخصية ارتباطا وثيقا ، فمن خلال الزمان و المكان تتحرك الشخصيات و تكتسب مشروعيتها و يجسدان المناخ الروائي الذي تتنفس فيه الشخصيات .

ثم أفردنا الحديث عن الحدث و مساهمة في البناء الفني للرواية و خلصنا إلى أن الحدث هو المحور الأساسي الذي تدور حوله القصة فينمي المواقف و يقوم بربط عناصر الرواية (الزمان و المكان و الشخصيات) ، و الحدث من يقوم بالمساعدة و المساهمة في تطور المواقف و تحريك الشخصيات التي يقوم بالتفسير عن نفسها من خلال الفعل ورد الفعل . فتطرقنا خلال الدراسة إلي :

* الأحداث الأساسية التي تشكل فارقا في الرواية و تتأثر بها باقي الأحداث و ترفعها إلى نقاط حاسمة و تشكل لحظات سردية تؤثر في الخط الذي تتبعه الأحداث .

* الأحداث الثانوية فهي لا تؤثر في مجرى الرواية و لا تساهم في تطور الرواية فتكون كأنها ملاحظات أو هامش للمتن تكشف عن ملامح أخرى للشخصيات أو الأحداث أو الإمكان لكنها لا تؤثر في مجرى الأحداث .

ثم أفردنا الحديث عن الزمان و المكان في رواية فتوصلنا إلى عدة نتائج نلخصها في النقاط التالية.

* قد وظف بصفة لافته عنصر الزمان و المكان لأنه يروي مجموعة من القصص التي وقعت في زمان و مكان معينين مزج من خلالهما بين الواقع و الخيال الذي أكسب الرواية جمالا فنيا .

* لقد شهدت حضور التقنيات البنية الزمانية بكل عناصرها و حدودها من مفارقات، و هذا ما جعل حركية في الزمن مما رفع نسبة التشويق فيها .

* كما تحتوي على نوعين من الأمكنة منها المغلقة و المفتوحة ، و قد جاء الوصف ليبرز لنا مظاهرها و صورها و كذا تأثيرها في نوع العلاقات القائمة بين الشخصيات .

* أماّ في ما يخص العلاقة بينهما فقد كانا متلازمين لأنهما يعدان وجهان لعملة نقدية واحدة مما أثرا في سير الأحداث و تصارع الشخصيات تارة و توفقها تارة اخرى .

ثم أفردنا الحديث عن الحوار فلخصنا منه نقاط نذكرها كالآتي .

* الحوار من العناصر الأساسية في تشكيل البناء السردي للعمل الروائي .

* ورد في الرواية الحوار الداخلي الذي يختص بكلام الشخصية لنفسها بما يحدث حولها أو البوح لها بما تشعر به و مواقفه مما يحدث .

* و نجد الحوار النفسي يكون بمناجاة النفس أو لومها أو تحسرها أو محاسبتها بين الشخصية و ذاتها .

* ومنها ايضا الحوار الخارجي الذي يكون بين شخصيات داخل الرواية و ما يدور حولها من عقد و انفراجات .

ليبقى باب الباحث في هذا الموضوع واسعاً ، على البحوث أن تتجند لإكمال بعض ما غفلنا عنه ، و الله من وراء القصد و نرجو أن يعود هذا العمل المتواضع بالمنفعة على غيري من الباحثين و أن يكون خطوة تتبعها خطوات من أجل النهوض قدما بفن الرواية .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

1) عادل السمري ، العربة الأخيرة من القطار، حروف منثورة لنشر الإلكتروني، ط 2، 2018.

ثانيا : المعاجم

1) ابن منظور لسان العرب، دار الأبحاث ط1 2008، باب الراء.

2) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،تح ، شركة و مطبعة مصطفى البياني ، مصر،ط2.

3) محمد مرتضي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الأبحاث لترجمة، ط1، 2011 .

4) علي بن هادي ، قاموس الجديد الطلاب ، الشركة الوطنية لتوزيع الجزائر، ط 1، 1979.

5) فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية ، ع1، المؤسسة العربية لناشرين المتحدين ، الجمهورية التونسية ،1988 .

ثالثا : المراجع

1) أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997.

2) أحمد جرا ديري ، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

3) أحمد منور ، ملامح أدبية ، دراسات في الرواية الجزائرية دار الساحل لنشر، 2008.

4) ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده تحقيق محمد محي الدين، دار الجيل ،بيروت، ج2، 1986.

5) ابراهيم حيداري، الفضاء الروائي ، تموز طباعة نشر و توزيع ، دمشق ، ط 1، 2013.

6) الحاج أولمنه دواق ، المقدس و السرديات الكبرى ، سلسلة ملفات بحثية 18 اكتوبر 2018 .

7) الصادق قسومة ، نشأة الجنس الروائي في المغرب ، ،دار الجنوب لنشر والتوزيع ،ط 1، 2004.

9) الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب لنشر تونس، 2000.

10) ابو القاسم . الزمخشري ، أساس البلاغة تحقيق عبد الرحيم المحمود.

11) بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة جذور السرد العربي، ابن النديم لنشر و التوزيع ، بيروت، ط2017,1.

12) بشير بو يجره محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1983.

12) حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الرباط ط1، 1985.

13) حسام الدين الألوسي ، الزمان في الفكر الديني و الفلسفي القديم ، المؤسسة العربية للنشر ، ط 1، 1980.

14) جرار جنيت ، خطاب الحكاية ، ترجمة محمد معتصم و آخرون ،الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، د 2 ، 1997.

15) روجن آلان، الرواية العربية، حصة براهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، ط1، 1947.

16) سيزا غانم ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

17) سعيد يقطين ، تحليل الحطاب الروائي (الزمن ، السرد) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط 1 1982.

18) سعيد يقطين ، الكلام مقدمة لسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، (د ط).

19) عبد المالك مرتاض، الرواية جنسن أدبيا ، مجلة الأقلام وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ، ع12، 1986.

20) عادل فرحات، مرايا الرواية، دراسات تطبقيه في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2000.

21) عبد الله ابراهيم وآخرون، ملتقى الروائيين العرب الأول، دار الحوار لنشر والتوزيع، ط1، 1993.

22) عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر،1974 .

23) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (تقنيات السرد)،عالم المعرفة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،الكويت.

24) عثمان بدري: بناء الشخصية الروائية في الروايات لنجيب محفوظ، دار الحدائية ، بيروت ،ط1 ، 1986.

25) عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوظيفية للكتاب، الجزائر،1990.

26) علي زعلة ، الخطاب السردي ، النادي الأدبي الثقافي ، بجده السعودية ، ط 1، 2015.

27) عزيز مردين ، القصة و الرواية ، المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر.

28) عبد العالي بوطيب ، اشكالية الزمن في النص السردي ، مجلة فصول النقد الأدبي دراسة الرواية.

29) عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، دراسة في ثلاثية خيري شبلي.

30) فاتح عبد السلام ، الحوار القصصي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الأردن، ط 1، 1999.

31) فاطمة الزهراء إزر ويل ، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب مصادرها العربية و الأجنبية ، منشورات الفنك ، الدار البيضاء.

32) مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ج2 ،1982 .

33) محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة لتأليف و النشر1970.

34) مفقوده صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، أبحاث في اللغة والأدب جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، العدد 2، 2002

35) مفقوده صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ط2، 2009 ، دار الشروق لطباعة والنشر.

36) مرشد أحمد ، الفضاء الروائي في أدب جبرا ابراهيم جبرا.

37) مها حسين يوسف عوض الله ، الزمان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

38) محمد ناصر العجمي، الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم، مركز الجامعة لنشر بتونس و منشورات سعدان بسوسة، ط1 2003.

39) محمد علي الجندي ، إشكالية الزمان ، مكتبة الزهراء (د ب) ، ط 1، 1991.

40) محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقة سوريا ، ط 1 1996.

41) نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة الجزائر ، ط 1977 ،ج 2.

42) نضال محمد فتحي الشمالي ، قراءة النص الأدبي مدخل ومنطلقات ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، ط 1 .

43) هيام شعبان ، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله ، دار الكندي ، أربد ، عمان ، ط 1 2004 .

44) يوسف عوض الله ، الزمن في الرواية العربية ، أطروحة دكتوراه الجامعة الأردنية ، د ط 2002

رابعا : المراجع المترجمة

1) أرسطو ، الفيزياء السماع الطبيعي ، ترجمة عبد القادر فنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1، 1898 .

2) العروي عبد الله، الأيدولوجية العربية المعاصرة، ترجمة عيتاني محمد، دار الحقيقة ، بيروت 1970

3) ميخائيل باختين، الملحمة والرواية ، ترجمة وتقديم: جمال شحيذ ، بيروت 1982.

4) ميلان كونديرا، فن الرواية ترجمة خالد بالقاسم، بيروت لبنان، ط 1، 2017،

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المادة	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : الرواية المفهوم و النشأة	
تمهيد.....	05
تعريف الرواية لغة	05
اصطلاحا	05
نشأتها.....	12
تطورها	15
تعريفها عند النقاد	17
التعريف بالكاتب	18
تلخيص الرواية	19
الفصل التطبيقي : البناء المعماري	
1) الشخصية	26
لغة	26
اصلاحا	26
الفضاء السيميائي لشخصيات	27
الوقفة الوصفية	35
2) الحدث	38
لغة	38
اصطلاحا	39
الأحداث الرئيسية	40
الأحداث الثانوية	48

الوقفة الوصفية	49
3) الزمن	50
لغة	50
اصلاحا	51
أنواع الزمان	51
الزمن المتعاقب	52
الزمن المتقطع	52
الزمن الغائب	53
الزمن الذاتي	54
أقسام الزمان	54
المفارقات الزمنية	55
الاستباق	57
الوقفة الوصفية	58
4) المكان	61
لغة	61
اصطلاحا	62
أنواع المكان	62
الوقفة الوصفية	66
5) الحوار	67
لغة	67
اصلاحا	68
أنواع الحوار	68
خاتمة	75
قائمة المصادر و المراجع	

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة :

و مما سبق ذكره آنفا ، في بحثنا الموسوم بالبناء الدرامي في رواية " العربة الأخيرة من القطار" لعادل السمري و بعد الخوض في رحاب هذه الدراسة التي موضوعها البنية السردية بمكوناتها البناء الدرامي على وجه الخصوص تهدف هذه الدراسة إلى توضيح ماهية الشخصية و ما يتبعها من عناصر الروائية .

كما تضع النقاط على محددات البناء الدرامي و الكشف عن أنواع الشخصيات و الأحداث و الأماكن و الزمان و الحوار و طرق تقديمها ، و طرق توزيعها على شتى القصص المبثوثة في الرواية ثم علاقة كل منها بالآخر و خدمته له و مدى توافقها مع ما أراد الراوي كشف المستور و المسكوت عنه و تعرية قاع القاع من تزييف للحقائق و حجب للعقول على رؤية الحقيقة .

Résumé

Et à partir de ce qui a été mentionné ci-dessus, dans notre recherche taguée avec la structure dramatique dans le roman "La dernière voiture du train " d'Adel Al-Samri, et après avoir approfondi le cadre de cette étude dont le sujet est la structure narrative avec ses composants , la structure dramatique en particulier, cette étude vise à préciser la nature de la personnalité et les éléments qui suivent le romancierIl place aussi des points sur les déterminants de la construction dramatique, révélant les types de personnages les événements, les lieux, le temps, le dialogue, les manières de les présenter et les manières de les répartir aux différentes histoires diffusées dans le roman puis leur rapport à l'autre et leur service à lui, et leur compatibilité avec ce que le narrateur voulait révéler. Et le non-dit et exposant le fond du fond de la falsification des faits et l'obscurcissement des esprits de voir la vérité